الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أحمد دراية – أدرار

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الأناشيد الوطنية الموجهة للأطفال في ديوان محمد الأخضر السائحي

(مقاربة تداولية)

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب جزائري.

إعداد الطالبين:
* بوجمعة عزام.
* عبد الحميد وعلي.

إشراف الأستاذة:
* د/ إكرام تكتك.

لجنة المناقشة

أ. عبد الله كروم	رئيساً
د. إكرام تكتك	مشرفاً
أ. بلالي مبارك	مناقشاً

الموسم الجامعي: 2020/2019

بسم الله الرحمن الرحيم

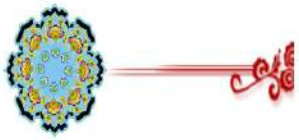

إهداء

إلى من أرضعتني الحنان إلى بسمة حياتي وسر وجودي إلى من كان وعائها سر نجاحي التي غمرتني بحنانها و زرعت في قلبي العطف و الحنان إلى نور الحياة وبهجته إلى التي عجز لساني عن وصف مآثرها، أمي حبيبتي الغالية.

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب إلى من حصد الأشواك عن دربي لينير لي طريق الحياة إلى الذي يسعد بسعادتي و يحزن بحزني رمز الأبوة إلى ذلك المقام الراسخ في ذهني و أفكاري أبي العزيز رحمة الله عليه.

إلى من تقاسمت معها حنان الأم وأتعاب الأب "أختي حفظها الله وأبنائها صهيب ومحسن"

إلى جدتاي اللتان لم تبخلاعلي بالدعاء حفظهما الله ورعاهما.

إلى كل خالاتي وأخوالي وعائلاتهم وإلى عمتي وأبنائها إلى كل عائلة وعلي.

إلى كل من مد لي يد العون ولو بالقليل لإنجاز هذا العمل وأخص بالذكر: توفيق-يوسف... وغيرهم كثير.

إلى كل من الأساتذة: خليفة وزوجته. مختار وزوجته. إدريس وزوجته. وسهلية وأبنائها.

إلى كل من العائلات: عزام .سحلاوي. جبوري. بوشنتوف. كوجوجي. شربال

إلى كل الأساتذة والزملاء وكل الطلبة والعمال بجامعة أدرار خاصة زميلي في إنجاز هذا العمل ابن خالتي بوجمعة عزام.

إلى كل من حواهم قلبي ولم تسعهم مذكرتي....أهدي هذا العمل.

عبدالحميد

إهداء

إلى من أرضعتني الحنان إلى بسمة حياتي وسر وجودي إلى من كان وعائها سر نجاحي التي غمرتني بحنانها و زرعت في قلبي العطف و الحنان إلى نور الحياة وبهجته إلى التي عجز لساني عن وصف مآثرها ، أمي حبيبتي الغالية.

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب إلى من حصد الأشواك عن دربي لينير لي طريق الحياة إلى الذي يسعد بسعادتي و يحزن بحزني رمز الأبوة إلى ذلك المقام الراسخ في ذهني و أفكاري أبي العزيز.

إلى من تقاسمت معهم حنان الأم وأتعاب الأب "أخوتي -عبدالرحمان-فضيلة-فاطمة-سمية-يمينة-زينب-مصطفى-عفاف-ريان" وإلى أخي مُحَمَّد وزوجته وابنتيه صفاء ومروة حفظهما الله ورعاهما.

إلى جدتاي اللتان لم تبخلا علي بالدعاء حفظهما الله ورعاهما.

إلى كل خالاتي وأخوالي وعائلاتهم وإلى عمتي وأبنائها إلى كل عائلة عزام.

إلى كل من مد لي يد العون ولو بالقليل لإنجاز هذا العمل وأخص بالذكر: توفيق-يوسف - عبد الحميد-بلقاسم-مُحَمَّد الصديق-مليكة -مبروك -عبد الستار-مُحَمَّد -سيف الله... وغيرهم كثير.

إلى كل من الأساتذة: خليفة وزوجته وأبنائه. مختار وزوجته وابنته. وسهلية وابنتيها.

إلى كل من العائلات: واعلي.سحلاوي. جبوري. الغالي . بومدين . بوشنتوف. كوجوجي. طلباوي. بادة. بولغيتي. بن عبد الله. رزوقي. بيادر. لحسن .

إلى كل الأساتذة والزملاء وكل الطلبة والعمال بجامعة أدرار خاصة زميلي في إنجاز هذا العمل ابن خالتي عبد الحميد وعلي.

إلى كل من حواهم قلبي ولم تسعهم مذكرتي....أهدي هذا العمل.

بوجمعة

شكر وعرفان

يقول الله تعالى: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾ ومصداقاً لقول الرسول ﷺ: "من لم يشكر الناس لا يشكر الله".

فإذا كنا في هذه اللحظة قد وفقنا الله تعالى إلى إنجاز هذا العمل فإننا ندعوه جل وعلى أن يحفظ لنا والدينا الذين علمونا وسهروا من أجلنا .

وإذا كان من يستحق الشكر والجزاء فهي الأستاذة والدكتورة "تكتك إكرام "التي كانت لنا سنداً وعوناً من خلال إشرافها وتوجيهها لنا فنسأل الله تعالى أن يجزيها عنا أحسن الجزاء.

وكذلك شكراً موصول إلى كل الأساتذة الكرام وإلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل.

بوجمعة ...عبد الحميد

مقدمـــــــة

لقد واجهت الكتابة في أدب الأطفال في العالم العربي كثيرا من الصعوبات في بدايتها، والمراجع العربية على قلتها في هذا المجال، تشير إلى تأخر أدب الأطفال المكتوب في الوطن العربي مقارنة مع تطوره وظهوره في البلدان الأخرى، وفي وقتنا الحالي بدأ الاهتمام بأدب الأطفال في جميع أجزاء العالم العربي، حيث تمت ترجمة الكثير من المؤلفات الأوروبية، وكتب الكثير من الكتابات والمؤلفات المحلية بالإضافة إلى ظهور فنون كثيرة كمسرح الطفل والتمثيليات التلفزيونية والإذاعية، وكذلك المجلات المصورة، والكتب المتنوعة، وأنشئت المكتبات الخاصة بالأطفال، وظهرت دور نشر ومطابع متخصصة بأدب الطفل، ومن ثم أصبحت حركة الكتابة الأدبية بشكل عام، وكتابة أدب الأطفال بشكل خاص، حركة نشطة.

أخذ الكثيرون من الكتاب والأدباء والمهتمين والمبتدئين والهواة، يكتبون للأطفال في موضوعات مختلفة: القصة، والمسرحية، والمسلسلات وبرامج الأطفال، **والشعر والأناشيد**، هذا الأخير بما فيه من موسيقى وإيقاع، وصور شاعرية تخاطب الوجدان وتثير في النفس أحاسيس الفن والجمال، هو أقرب ألوان الأدب إلى طبيعة عملية التذوق، حيث أن كلا منهما يغلب عليه طابع الانفعال والوجدان... والأطفال –كما رأينا– في طبيعتهم استعداد أصيل للتغني بما يستحوذ على أفئدتهم من الكلام الموسيقي المنغم، ولهذا فإن نماذج الشعر الجيدة تكون ذات شأن كبير في هذا المجال، وشرط الجودة فيها أساسي لأن الشعر الضعيف يدفع الطفل إلى الملل، بما في ذلك **الاناشيد الوطنية الموجهة للأطفال، فكان موضوع بحثنا يتمحور حول "الأناشيد الوطنية الموجهة للأطفال في ديوان مُحَمَّد الأخضر السائحي "مقاربة تداولية""**، هذه الأخيرة –التداولية– التي تعد منهاجا جديدا من مناهج الدراسات اللسانية الحديثة فظهرت وتطورت في السبعينات من القرن العشرين، إبان الانقسام التاريخي الهام في مسار المعرفة المعاصرة على يد "أوستن" ثم تطورها على يد تلميذه "سيرل"، وقد ظهرت كردة فعل على الاتجاه البنيوي وعلى ما اكتنفه من قصور حيث ركز على دراسة اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها، وفي صورتها الحالية بعيدا عن السياق، فاهتمت التداولية بالكلام والأداء وما يعرف بمقاصد المتكلمين بعضهم بعضا، فجمعت بذلك بين التركيب والدلالة والسياق فكانت عبارة عن امتداد لجهود الاتجاه الوظيفي التواصلي لأنه يعنى بدراية اللغة في السياق وأثناء الاستخدام.

- أسباب اختيار الموضوع:

من هذا المنطلق كان سبب اختيارنا لهذا الموضوع الذي يعتبر جزء لا يتجزأ من حلقة الشعر العربي بصفة عامة والشعر الوطني بصفة خاصة، كما أن اختيارنا للأطفال لم يكن عبثا بل لأنها الفئة التي يبنى عليها مستقبل البلاد، لذلك كان لزاما علينا أن نركز عليها وأن نهتم بالمواضيع المرتبطة بحياتها.

كما أننا أردنا أن تكون دائرة بحثنا حول الشاعر مُحَمَّد الأخضر السائحي في هذا المجال لأنه من أكبر شعراء الجزائر الحديثة الذي لم يدخر جهدا من أجل إيصال روح الوطنية للأطفال من خلال شعره وأناشيده، بغض النظر عن حبنا له ولشعره بصفة عامة واهتمامه بشعر الأطفال بصفة خاصة.

- أهداف اختيار الموضوع:

والهدف من هذه الدراسة إبراز روح الأناشيد الوطنية والوصول إلى مدى تأثيرها في نفس الطفل من خلال مقاربة تداولية.

- إشكالية الموضوع:

من خلال ما ذكرنا يمكن أن نطرح التساؤل الآتي: من هو مُحَمَّد الأخضر السائحي؟ هل لأناشيده الوطنية دورا في تبليغ رسالة معينة للأطفال أم أنها عبارة عن فن شعري التزم بالمتعة الفنية والذوق الشخصي لديهم؟ وإذا سلمنا أن هذه الأناشيد لها دورها في إيصال رسالة معينة للأطفال، فإلى أي مدى استطاع الشاعر إبراز هذا الدور؟ وكيف يمكن إثبات ذلك تداوليا؟

- الفرضيات:

- هل الأنشودة الوطنية لها دور فعال في إيصال رسالة حب الوطن والغيرة عليه لدى الأطفال ؟
- هل الأنشودة الوطنية مثلها مثل الأناشيد الأخرى الموجهة للأطفال ليس لدها دور سوى أنها تثير حماسة الطفل باعتبارها فنا عربيا موزونا وله إيقاع تطرب له الآذان؟.
- هل الأنشودة الوطنية جمعت بين الرسالة الحميدة والمتعة النفسية لدى الطفل عند سماعها، باعتبار الطفل—بطبيعته– ذواقا للإيقاع والموسيقى ومحبا لها وفي نفس الوقت فهي تغرس فيه روح الوطنية؟.

- نقد الدراسات السابقة:

لقد كثرت الدراسات حول هذا الموضوع ونذكر من بين الدراسات السابقة كتاب "**أدب الأطفال علم وفن**" لـ **أحمد نجيب** وقد ضم هذا الكتاب جل ما جاء حول أدب الطفل، حول شعر الأطفال، وتأثيره على نفسية الطفل، ثم ألم بأنواع الشعر، والفرق بين الشعر الغنائي والشعر المسرحي، والفرق بين الغناء والنشيد وغير ذلك، لكنه لم يفصح عن المنهج المتبع في هذه الدراسة.

- المنهج المتبع:

لما كان هذا الموضوع قيما، الغرض منه ابراز الوطنية لدى الطفل ارتئينا أن نحاول تتبع المنهج التداولي لإثراء هذا البحث والوصول إلى مبتغاه لأنه المنهج الأنسب لهذه الدراسة كما أننا سنقوم بتتبع المنهج التاريخي لتتبع مراحل تطور أدب الطفل ودراسة السياق التاريخي للتداولية.

- الصعوبات التي واجهتنا:

لما يكون الحديث عن أي بحث لابد لهذا البحث أن تكون قد واجهته مجموعة صعوبات وتحديات ولعل من ضمن الصعوبات التي واجهتنا يكمن معظمها في الوضع الحالي للبلاد الذي حال بيننا وبين ما أردناه أن يكون في هذا البحث؛ إضافة إلى ضعف الأنترنيت التي هي السبيل الوحيد من أجل تعويض الظرف الذي تحدثنا عنه سابقا دون أن ننسى صعوبة التواصل بيننا وبين المشرف بسبب الظرف نفسه (الوضع الراهن للبلاد).

➢ خطة البحث المتبعة:

01- مقدمة.

02- مدخل: تحدثنا فيه عن نشأة أدب الطفل قديما وحديثا وأهم ما يتميز به عن أدب الكبار.

03- الفصل الأول: جاء في مضمونه المجال المفاهيمي لأدب الطفل.

- تمهيد للفصل الأول.
- مفهوم أدب الطفولة حيث قمنا بتعريف الأدب من الجانب اللغوي والجانب الاصطلاحي كما عرفنا الطفل لغة واصطلاحا حسب تعريف القرءان الكريم للطفل .
- معايير أدب الطفل حيث قمنا بدرج أهم المعايير التي تميز هذا الأدب عن ادب الكبار وكيف يمكننا أن نحكم على أنه أدب الطفل محض.
- أسس أدب الطفولة.
- أهداف أدب الطفولة.
- الأناشيد الوطنية.

04- الفصل الثاني: مقاربة تداولية في الأناشيد الوطنية للديوان.

- المجال المفاهيمي للتداولية: في هذا المجال قمنا بتعريف للتداولية لغة واصطلاحا ثم تطرقنا إلى التداولية في الدراسات اللغوية الغربية الحديثة وكذا التداولية في الدراسات العربية التراثية.
- نبذة عن حياة الشاعر مُحَمَّد الأخضر السائحي تطرقنا إلى نبذة مختصرة عن حياة الشاعر مُحَمَّد الأخضر السائحي
- الجانب التطبيقي: تضمن هذا الجانب المقاربة التداولية لأنشودة من الأناشيد الوطنية في ديوان مُحَمَّد الأخضر السائحي وقد تضمنت المقاربة الأفعال الكلامية بجميع أقسامها وعناصرها.

➢ بعض المصادر والمراجع المعتمدة:

1- القرءان الكريم برواية ورش عن نافع.

2- ديوان مُحَمَّد الأخضر السائحي الأعمال الكاملة مج1.

3- لسان العرب لابن منظور.

4- أدب الطفولة بين كامل الكيلاني و مُحَمَّد الهراوي لأحمد زلط.

5- أراجيح تغني للأطفال لسليمان العيسى.

6- المضمون في كتب الأطفال لأحمد نجيب.

مدخـــل

إن الأدب هو الأثر الذي يثير فينا لدى قراءته أو سماعه متعة، واهتماما أو يعبر عن مواقفنا واتجاهاتنا في الحياة، وبإيجاز هو الذي يحرك عواطفنا وعقولنا.

ولو حاولنا أن نبين سر المتعة ومبعث الاهتمام اللذين تحدثهما قراءة الأدب أو سماعه لوجدنا أنفسنا متجهين للحديث عن العناصر والمشاعر التي يحتضنها النص، تلك العناصر التي تمنح الأديب تفرده في بناء أثره الأدبي، وفي قدرتها على استشارة وتوجيه القراء والسامعين.

أما أدب الأطفال فهو جزء من الأدب بشكل عام وينطبق عليه ما ينطبق على الأدب من تعريفات، إلا أنه يتخصص في مخاطبة فئة معينة من المجتمع، وهي فئة الأطفال، وقد يختلف أدب الأطفال عن أدب الكبار تبعا لاختلاف العقول والادراكات، الخبرات نوعا وكما.

إن أدب الأطفال يضعه الكبار تلك حقيقة، فهل يترتب على ذلك اختلاف مفهوم أدب الأطفال عن مفهوم الأدب بشكل عام؟ هل يستمتع الأطفال بالأدب؟ وأي أنواع الأدب يولد المتعة في نفوس الأطفال؟ وما طبعته؟ وفي أي سن يستشعر الطفل هذه المتعة؟

لنتأمل الطفل في سن ما قبل الدراسة وأثناء الدراسة في بيوتهم ومع أسرهم، في ملاعبهم وفي نواديهم بل وفي مهودهم وسترى أن الطفل بطبيعته يعشق الأنغام والألحان، وتلذ له الإيقاعات الموسيقية التي تترنم بها أمه، ويلذ له سماع ما تشدو من أغنيات على مسامعه، ويشعر بالرضى وتسري المتعة في جوانبه فينام قرير العين مع صدى الألحان.

وإذا ما أستوقفنا جماعات من الأطفال في ملاعبهم سنتطلع بشوق إلى حركاتهم ونستمتع بلهفة إلى أغانيهم، إنهم يتحركون وينشدون ألحانا تطربهم، وتجعل يومهم ممتعا وسعيدا. وليست ألحانهم سوى أصوات تلائم قفزاتهم ومختلف حركاتهم التي ينوعون بها ألعابهم، وقد لا نفهم للكلمات التي يرددها الأطفال معنى، كما أن بعضا منها حير الباحثين في أصل معناها، والكثير منا غنى في طفولته، أو سمع الأطفال يغنون أغنيات يمكن أن نسميها مناسبات.

وأدب الأطفال قديم قدم قدرة الإنسان على التعبير، وحديث حداثة القصة أو الأغنية التي تسمع اليوم في برامج الأطفال بالإذاعة المسموعة والمرئية أو تخرج من أفواه الدارسين في فصول الدراسة، أو يحكيها الرواة في النوادي ينسجون أدبا يستمتع به الأطفال ويصلهم بالحياة. وعبر هذا القطاع الطويل من عمر الإنسان، يسهم الأطفال بنصيب كبير في نقل تراث البشرية وخبراتها من جيل إلى جيل.

والطفولة في هذا العالم الحديث أصبحت تعد مرحلة وجود مهمته في ذاتها، ولم يعد الطفل مجرد كائن صغير، بل كل خبرة في الحياة لها به اتصال وثيق وعلاقة قوية، وطفل اليوم، طفل الإذاعة والتلفزيون... طفل عصر الأقمار الصناعية لديه قبول ذاتي لكثير من الخبرات، وعنده استجابة للاستمتاع بكل خطوة على درب الحياة الطويل، وهو يقف على عتباته ولم تتضح له ملامح المرحلة بعد.

والطفل أثناء نموه العقلي يبدأ في التعرف على الحياة على أساس أن خبرات الماضي سبيل إلى فهم أعمق للحاضر، ويبدأ في إدراك أن عليه الخروج من دائرة حياته الذاتية واليومية الضيقة، ويتجاوزها ليشعر بالأمان فيها وهنا يستعين بالخارج لتأمين الداخل وكذلك خلال نموه العقلي بأخذ الطفل في عملية التعليم واسعة المدى يذهب فيها الخيال إلى أعماق من الماضي السحيق، ويلحق خارج هذا العالم، ويتعرف على مشكلات الحياة، ومن هنا قد يكون أدب الأطفال أقوى سبيل يعرف به الصغار بأبعادها الماضية والحاضرة وحتى المستقبلية.

يجب أن يكون أدب الأطفال لونا من المعرفة الواعية التي تقدم للأطفال كي يصلهم بالحياة ويهيئ لهم فرصة نادرة وضحة المعالم للتعرف الذاتي ومن هنا يمكن القول أن أدب الأطفال ليس لمجرد عرض الأخبار، ولكنه غالبا ما ينقل المعرفة إلى الصغار، وليس لمجرد السمر وقتل الوقت، ولكنه أيضا لقرائه أو سامعيه تجارب البشرية من خلال المتعة والسرور.

وهو أيضا ليس لمجرد زيادة الثروة اللغوية ولكنه ينمي فهم الإحساس بجمال الكلمة وقوة تأثيرها، وهو ليس لمجرد تقديم أجناس أدبية يعبر بها الإنسان عن نفسه ولكنه فوق ذلك يمكنهم من فهم التطور البشري بطريقة أفضل. وأدب الأطفال ليس لمجرد التوضيح والاستشارة، ولكنه زيادة على ذلك يكشف للأطفال سر الجمال والحقيقة، كما أنه ليس أنه مجرد أن يشرح الإنسان به نفسه لنفسه، ولكنه بالإضافة إلى ذلك يمكن للأطفال من أن يقبلوا الحياة كما هي وأن يعيشها إلى أبعد أعماقها.

والشيء الذي ينفرد به أدب الأطفال هو الجمهور الذي يخاطبه الأديب والذين يكتبون للأطفال لا يحدهم إلا تجارب الطفولة، وتجارب الطفولة كثيرة ومعقدة.

وإذا ما تحدثنا عن التأصيل التاريخي والفني لأدب الطفل في الأدب العربي فقد حملت مصر مشاعل الريادة لهذا الفن الأدبي المتجدد في أدبها العربي، ففي منتصف القرن التاسع عشر ميلادي بين أعوام (1849- 1854) أتم الشاعر والمسرحي الرائد:" مُحَمَّد عثمان جلال" (1828 – 1898) ترجمة معظم الحكايات الخرافية الغربية إلى العربية نقلا عن الشاعر الفرنسي (لافونتين) الذي كان قد تأثر في صياغتها بالجذور المشرقية واللاتينية وقد أطلق " مُحَمَّد عثمان جلال " على كتابه المترجم: (العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ) الذي يعد من أوائل كتب أدب الأطفال في الأدب العربي الحديث في مصر من هنا يمكن القول أن وافد ثقافي تحدى مسار أدب الأطفال في إطار إنبثاقته الأولى في مصر، أنه المحور عند سائر الناتج الأدبي الذي نشرته روضة المدارس المصرية للطفولة والناشئة بين أعوام (1870-1877): لنشأة أدب الطفل في الأدب العربي الحديث، دليلهم إصدار" رفاعة الطهطاوي" لكتابة الرسوم (المرشد الأمين في تربية البنان والبنين) بينما الترجيح الأقرب إلى الصواب لميلاد الطفل العربي حول رافد الصحافة يعود إلى عام 1870 وهي السنة التي شهدت إصدار مجلة "روضة المدارس المصرية".

إن ما يمكن أن نقوله عن كلامنا هو أن أدب الطفولة نوع أدبي مستحدث لا يختلف عن أدب الكبار إلا في كونه أدب مرحلة عمرية متدرجة عن عمر الكائن البشري يراعي المبدع خصائصها وأطوارها ولا نميل إلى استعمال مصطلح أدب الأطفال مرادفا للطفولة(إذ الطفولة أتم وأدق وأشمل)، ومن النصاف أيضا الاشارة إلى تنوع

ظاهرة ميلاد ذلك الجنس الأدبي حول عدة محاور هي الترجمة والاقتباس ثم الدعوة النظرية فالتعريب الفني ثم التأصيل والتنوع في التأليف فوق أعمدة الدوريات الإعلامية والمدرسية ودواوين الشعراء وكتابات الكتاب. (الحديث والمعاصر) .

مُحَمَّد الأخضر السائحي، ولد في أكتوبر سنة 1918 بقرية العليا دائرة تقرت، ولاية ورقلة الجزائر. دخل الكتاب –مدرسة قرآنية– وعمره خمس سنوات، وفي سنة 1933 انتقل إلى مدينة القرارة من أجل التحاقه بمدرسة الشيخ بيوض، التي كانت حرة ممتازة حيث مكث بها سنة واحدة، كانت كافية لاستيعاب جميع محتويات البرامج فيها.[1] ذكر في مجلة واحة الثقافة أنه أتم مقرر السنوات الثلاث للمعهد في سنة واحدة، وذكر عبد المالك مرتاض في كتابه –معجم الشعراء الجزائريين– أن السائحي الكبير من الشعراء القليلين الذين لم يتتلمذوا على يدي الشيخ عبد الحميد بن بديس بالرغم من معاصرته إياه، إذ بمجرد حفظه للقرآن الكريم وهو في سن العاشرة نصب لتعليم الصبية القرآن، توفي يوم 11 جويلية 2005م.

[1] ينظر، مُحَمَّد الأخضر السائحي: ديوان الأطفال، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر، الجزائر، سنة 2000 ص4

الفصل الأول

تمهيد:

إنه –ولحد الساعة– لم تتضح الرؤية بعد في قضية ما يسمى "أدب الأطفال" أو "أدب الطفل" أو "أدب الطفولة" أو "الأدب الطفولي" أو "الأدب الموجه للأطفال" وغيرها مما ينسبه الدارسون عنوة لمتون دراساتهم المتعلقة بهذا الأدب.

ظاهرة التنوع هذه إما لجنس المؤلِّف أو صدى المؤَّلف، ولذلك تحملت موسوعة المسميات والاصطلاحات في حقل النقد الأدبي كما من المركبات الإضافية (أدب الأطفال، أدب الشباب، أدب المرأة، أدب الرحلة...) وبعضهم يجند التسميات بالتعريف للجزئين على سبيل نحت الظاهرة، الأدب الطفولي، أو الأدب الشبابي، أو الأدب النسوي، أو الأدب النسائي، وما إلى ذلك من المصطلحات العامة والمتخصصة.

المبحث الأول: مفهوم أدب الطفولة.

أولا: تعريف الأدب لغة واصطلاحا

1- الأدب لغة: الوسيط: أَدْباً: صنع مَأْدُبَة. و. القَومَ: دعاهم إلى مَأْدُبَتِه. و. القومَ وعليهم: صنع لهم مأدُبة. و. فلاناً: راضه على محاسن الأخلاق والعادات. و. دعاه إلى المحامد. و. القومَ على الأمر: جمعهم عليه. ونَدَبهم إليه.أَدُبَ فلان ُأَدَباً: راض نفسه على المحاسن. و. حَذَق فُنون الأدب. فهو أديب. يقال: هو آدَبُ نظرائِه.آدَبَ إيداباً: صنَع مأْدُبة. و. القوم دعاهم إلى مأدُبته.أَدَّبَه: راضه على محاسن الأخلاق. و. لقَّنه فنون الأدب. و. جازاه على إساءَته. ويقال: أدَّب الدابّة: روّضها وذلَّلها.تَأَدَّبَ: تعلَّم الأدب. ويقال: تَأَدَّبَ بأدَب القرآن، أو أدب الرسول: احتذاه.الآدِب: صاحب المأدُبَة، والداعي إليها. (ج) أَدَبَةٌ. الأَدَبُ: رياضة النَّفس بالتعليم والتهذيب على ما ينبغي. و. جُملة ما ينْبَغي لذي الصِّناعة أو الفن أن يتمسك به، كأدب القاضي، وأدب الكاتب.[1] و. الجميلُ من النَّظم والنَّثر. و. كل ما أنتجه العقل الإنْسَاني من ضُروب المعرفة. وعلوم الأدب عند المتقدِّمين تشمل: اللغة والصَّرف، والاشتقاق، والنَّحو، والمعاني، والبيان والبديع، والعَروض، والقَافِية، والخَطّ، والإنشاء، والمحاضرات. (ج) آداب. وتطلق الآداب حديثا على الأدب بالمعنى الخاصّ، والتاريخ والجغرافية، وعلوم اللسان، والفلسفة. والآدابُ العامة: العُرْف المقرَّر المرْضِيّ.وآداب البحث والمناظرة: قواعد تبين وتنظِّم كيفية المناظرة وشرائطها. الأَدبيّ: المنسوب إلى الأدب. يقال: قيمة أدبيَّة: تقدير معنوي غير ماديّ؛ ومنه: مركز أدبي، وشجاعة أدبية، وكسب أدبي، وموت أدبي. (محدثة). الأَديب: وصف من أدُب. و. الآخذ بمحاسن الأخلاق. و. الحاذق بالأدب وفنونه. و. من الحيوان المرَوَّض المذَلَّل. (ج) أُدباء. التأْديب: التهذيب. و. المجازاة. ومجلس التأديب: شبه محكمة، يراد منه المحافظة على المصلحة العامة. المأْدُبَة، والمأْدَبَة: الطعام يُصْنع لدعوة. وفي الحديث: إن هذا الكتاب مأدُبَة الله في أرضه. المؤدِّب: لقب كان يلقَّب به من يُخْتار لتربية الناشِئ وتعليمه.[2]

---

[1] إبراهيم أنيس – عبد الحليم منتصر – عطية الصوالحي – مُحَمَّد خلف الله أحمد: **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية – مكتبة الشروق الدولية، 2004م ط4 مادة (أ.د.ب).

[2] ينظر، براهيم أنيس – عبد الحليم منتصر – عطية الصوالحي – مُحَمَّد خلف الله أحمد: المرجع نفسه، مادة (أ.د.ب).

لسان العرب: الأَدَبُ الذي يَتَأَدَّبُ به الأَديبُ من الناس سُمِّيَ أَدَباً لأَنه يَأْدِبُ الناسَ إِلى المَحامِد ويَنْهاهم عن المَقابِح وأَصل الأَدْبِ الدُّعاءُ ومنه قيل للصَّنِيع يُدْعَى إليه الناسُ مَدْعاةٌ ومَأْدُبَةٌ ابن بُزُرْج لقد أَدُبْتُ آدُبُ أَدَباً حسناً وأَنت أَدِيبٌ وقال أَبو زيد أَدُبَ الرَّجلُ يَأْدُبُ أَدَباً فهو أَدِيبٌ وأَرُبَ وأَرُبَ يَأْرُبُ أَرَابةً وأَرَباً في العَقْلِ فهو أَرِيبٌ غيره الأَدَبُ أَدَبُ النَّفْسِ والدَّرْسِ والأَدَبُ الظَّرْفُ وحُسْنُ التَّناوُلِ وأَدُبَ بالضم فهو أَدِيبٌ من قوم أُدَباءَ وأَدَّبه فَتَأَدَّب عَلَّمه واستعمله الزجاج في الله عز وجل فقال وهذا ما أَدَّبَ اللهُ تعالى به نَبِيَّه صلى الله عليه وسلم وفلان قد اسْتَأْدَبَ بمعنى تَأَدَّبَ ويقال للبعيرِ إِذا رِيضَ وذُلِّلَ أَدِيبٌ مُؤَدَّبٌ وقال مُزاحِمٌ العُقَيْلي وهُنَّ يُصَرِّفْنَ النَّوى بَين عالِجٍ ... ونَجْرانَ تَصْرِيفَ الأَدِيبِ المذَلَّلِ والأُدْبَةُ والمَأْدَبةُ والمِأْدُبةُ كلُّ طعام صُنِع لدَعْوةٍ أَو عُرْسٍ قال صَخْر الغَيّ يصف عُقاباً كأَنّ قُلُوبَ الطَّيْرِ في قَعْرِ عُشِّها ... نَوَى القَسْبِ مُلْقًى عند بعض المآدِبِ القَسْبُ تَمْر يابسٌ صُلْبُ النَّوَى شَبَّه قلوبَ الطير في وَكْر العُقابِ بِنَوى القَسْبِ كما شبهه امْرُؤُ القيس بالعُنَّاب في قوله كأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْباً ويابِساً ... لَدَى وَكْرِها العُنَّابُ والحَشَفُ البالي والمشهور في المَأْدُبة ضم الدال وأَجاز بعضهم الفتح وقال هي بالفتح مَفْعَلةٌ مِن الأَدَبِ قال سيبويه قالوا المَأْدَبةُ كما قالوا المِدْعاةُ وقيل المَأْدَبةُ من الأَدَبِ وفي الحديث عن ابن سعود إِنَّ هذا القرآنَ مَأْدَبةُ الله في الأَرض فتَعَلَّموا من مَأْدَبَتِه يعني مَدْعاتَه قال أَبو عبيد يقال مَأْدُبةٌ[1]. ومَأْدَبةٌ فمن قال مَأْدُبةٌ أَراد به الصَّنِيع يَصْنَعه الرجل فيَدْعُو إِليه الناسَ يقال منه أَدَبْتُ على القوم آدِبُ أَدْباً ورجل آدِبٌ قال أَبو عبيد وتأْويل الحديث أَنه شَبَّه القرآن بصَنِيعٍ صَنَعَه الله للناس لهم فيه خيرٌ ومنافِعُ ثم دعاهم إِليه ومن قال مَأْدَبة جعَله مَفْعَلةً من الأَدَبِ وكان الأَحمر يجعلهما لغتين مَأْدُبةً ومَأْدَبةً بمعنى واحد قال أَبو عبيد ولم أَسمع أَحداً يقول هذا غيره قال والتفسير الأَول أَعجبُ إِليّ وقال أَبو زيد آدَبْتُ أُودِبُ إِيداباً وأَدَبْتُ آدِبُ أَدْباً والمِأْدُبةُ الطعامُ فُرِقَ بينها وبين المَأْدَبةِ الأَدَبِ والأَدْبُ مصدر قولك أَدَبَ القومَ يَأْدِبُهُم بالكسر أَدْباً إِذا دعاهم إِلى طعامِه والآدِبُ الداعِي إِلى الطعامِ قال طَرَفَةُ نَحْنُ في المِشْتاةِ نَدْعُو الجَفَلى ... لا تَرَى الآدِبَ فينا يَنْتَقِرْ وقال عدي زَجِلٌ وَبْلُهُ يجاوبُه دُفٌّ ... لِخُونٍ مَأْدُوبَةٍ وزَمِيرُ والمِأْدُوبَةُ التي قد صُنِعَ لها الصَّنِيعُ وفي حديث عليّ كرّم الله وجهه أَما إِخْوانُنا بنو أُمَيَّةَ فَقادةٌ أَدَبَةٌ الأَدَبَةُ جمع آدِبٍ مثل كَتَبةٍ وكاتِبٍ وهو الذي يَدْعُو الناسَ إِلى المَأْدُبة وهي الطعامُ الذي يَصْنَعُه الرجل ويَدْعُو إِليه الناس وفي حديث كعب رضي الله عنه إِنّ لِلهِ مَأْدُبةً من لحُومِ الرُّومِ بمُرُوج عَكَّاءَ أَراد أَنهم يُقْتَلُون بها فَتَنْتابُهُمُ السِّباعُ والطير تأْكلُ من لحُومِهم وآدَبَ القومَ إِلى طَعامه يُؤْدِبُهم إِيداباً وأَدَبَ عَمِلَ مَأْدُبةً أَبو عمرو يقال جاشَ أَدَبُ البحر وهو كثْرَةُ مائِه وأَنشد عن ثَبَجِ البحرِ يَجِيشُ أَدَبُه والأَدْبُ العَجَبُ قال مَنْظُور بن حَبَّةَ الأَسَدِيّ وحَبَّةُ أُمُّه بِشَمَجَى المِشْي عَجُولِ الوَثْبِ غَلاَّبةٍ للنَّاجِياتِ الغُلْبِ حتى أَتَى أُزْبِيُّها بالأَدْبِ الأُزْبِيُّ السُّرْعةُ والنَّشاطُ والشَّمَجَى الناقةُ السريعَةُ ورأَيت في حاشية في بعض نسخ الصحاح المعروف الإِدْبُ بكسر الهمزة ووجد كذلك بخط أَبي زَكريا في نسخته قال وكذلك أَورده ابن فارس في المجمل الأَصمعي جاءَ فلان بأَمْرٍ أَدْبٍ مجزوم الدال أَي بأَمْرٍ عَجِيبٍ وأَنشد سمِعتُ مِن صَلاصِلِ الأَشْكالِ ... أَدْباً على لَبَّاتِها الحَوالي.[2]

[1] ينظر، مُحَمَّد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري جمال الدين أبو الفضل: لسان العرب (ط. صادر)، م1، مادة (أ.د.ب). ص207

[2] ينظر، ابن منظور، المرجع نفسه، مادة (أ.د.ب)

2- **الأدب اصطلاحا:** وبعد أن تطورت كلمة "أدب" وتجاوزت دلالاتها اللغوية، أصبحت تعني في الآداب العالمية والعربية حصيلة النتاج الأدبي الشعري والنثري والخطابي في عصر من العصور مثل العصر الجاهلي أو العصر الحديث في منطقة أو جهة ما مثل: أدب الأندلس، الأدب المصري، كما يمكن تعريف الأدب بالتوسع في مدلوله الابداعي بأنه: مجموعة الأعمال الأدبية ذات الخصائص المشتركة التي تنال شهرة، وتعني المعرفة المنهجية للظاهرة الأدبية، ومن مجموع هذه الأعمال الإبداعية، يتكون ما يعرف بالأدب كل مستوياته، وموضوعاته ومجالاته، وعلى أن الأدب يعني إطارا يضم كل الأثار الأدبية التي أبدعتها القرائح على مدى عصور التاريخ المتلاحقة، والأدب فن لغوي يؤدي وظيفته، ودوره في الحياة بواسطة اللغة التي تعتبر الكلمة أهم محاورها.[1]

والأدب بوجه عام فن لغوي تنتظمه أنواع أدبية معروفة شعرا ونثرا، وهو تشكيل أو تصوير تخيلي للحياة والفكر والوجدان من خلال أبنية لغوية، وهو فرع من فروع المعرفة الإنسانية العامة، ويعنى بالتعبير والتصوير فنيا وجدانيا عن العادات والآراء والقيم والآمال والمشاعر وغيرها من عناصر الثقافة، أي أنه تجسيد فني تخيلي للثقافة. ويلتزم – عادة – بعدد من المقومات التي أصطلح عليها في كل عصر وفي كل بيئة ثقافية.

كما ان الأدب فن لغوي جميل يدفع إلى المتعة ويعمل على وتوحيد المشاعر الإنسانية ويغذي العواطف بأنبل التوجيهات، وأفضل النزاعات، ويعبر عما تدفنه في أعماقنا وقد نخجل من البوح به، ويصور في صدق أصالة الحياة، ويثري تجاربنا بها، ويرسخ خبراتنا عنها.[2]

ثانيا: تعريف الطفل لغة واصطلاحا:

أ/ الطفل لغة: جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة. طفل –مفرد– (جمع) أطفال: ولد صغير يتراوح عمره بين الولادة والبلوغ كان أبا لثلاثة أطفال اهتمت الدولة برعاية الطفل وتنميته. {وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا}[3] أتيته والليل طفل : في أوله – روضة الأطفال : مدرسة لتربية الأطفال في سن ما قبل المدرسة – طبيب الأطفال : مختص في حقل طب الأطفال – طفل الأنابيب : طفل تكون من بويضة تم تخصيبها خارج الرحم ثم زرعت في الرحم . شلل الأطفال: (طب) مرض معد ينتج عن الإصابة بفيروس خاص يؤدي إلى شلل دائم للعضلات وتدمير لأعصابها ، وبالأخص النخاع الشوكي ، وقد أمكن الوقاية من هذا المرض عن طريق الأمصال ، أو لقاح وقائي يعطى للأطفال على جرعات سنوية . • طب الأطفال: (طب) فرع من الطب يعنى بنمو الأطفال ورعاية صحتهم والقيام على وقايتهم وعلاج أمراضهم.[4] وجاء في لسان العرب الطِّفْلُ البَنان الرَّخْص المحكم الطَّفْل بالفتح الرَّخْص الناعم والجمع طِفالٌ وطُفول قال عمرو بن قَمِيئة إِلى كَفَلٍ مِثْلِ دِعْصِ النَّقا وَكَفٍّ تُقَلِّبُ بِيضاً طِفالا وقال ابن هَرْمة مَتى ما يَغْفُلِ الواشون تومِئْ بأَطْرافٍ مُنَعَّمةٍ طُفول والأُنثى طَفْلة قال الأَعشى رَخْصَةٌ طَفْلَةُ الأَنامل تَرْتَبْ بُ سُخاماً تَكُفُّه بخِلال وقد طَفُل طَفالةً وطُفولةً ويقال جارية طَفْلةٌ إِذا كانت رَخْصةً

---

[1] أبو سعيد عبد الرؤوف، في مفاهيم الأدب والأنواع الأدبية وعالم الطفل، دمياط، مكتبة نانسي،2005،ص2

[2] عبدالفتاح اسماعيل، أدب الأطفال في العالم المعاصر، رؤية نقدية تحليلية، مكتبة الدار العربية للكتاب القاهرة، 1999، ص27.

[3] سورة النور، الآية 59

[4] أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، مصر، عدد الصفحات 3.367

والطِّفْلُ والطِّفْلة الصغيران والطِّفْل الصغير من كل شيء بَيِّن الطَّفَل والطَّفالة والطُّفولة والطُّفولية ولا فِعْل له واستعمله صخر الغَيِّ في الوَعِل فقال بها كان طِفْلاً ثم أَسدَسَ واستَوى فأَصْبَح لِهْماً في لُهوم قَراهِب.[1] وقول أَبي ذؤيب ثَلاثاً فلما اسْتُحِيلَ الجَهامُ واستَجْمَعَ الطِّفْلُ فيها رُشوحا عنى بالطِّفْل السَّحابَ الصِّغار أَي جَمَعتها الريح وضمَّتها واستعار لها الرُّشوحَ حين جعلها طِفْلاً وقول أَبي كبير أَزُهَيْرُ إن يُصْبِحْ أَبوك مُقَصِّراً طِفْلاً يَنُوءُ إذا مَشى للكَلْكَل أَراد أَنه يُقَصِّر عما كان عليه ويَضْعُف من الكِبَر ويرجع إِلى حَدِّ الصِّبا والطُّفولة والجمع أَطفال لا يُكَسَّر على غير ذلك.[2] فأَما قول كَهْدَلٍ الراجز ياربِّ لا تَرْدُدْ إِلينا طِفْيَلا فإِما أَن يكون طِفْيَل بناء وَضْعِيّاً كرجُل طِرْيَم وهو الطويل ويَعْنِي به طِفْلاً وإِما أَن يكون أَراد طُفَيْلاً يُصَغِّره بذلك ويُحَقِّره فلَمَّا لم يستقم له الوزن غَيَّر بناء التصغير وهو يريده وهذا مذهب ابن الأَعرابي والقياس ما بدأْنا به وطَفَلُ العَشيِّ آخرُه عند غروب الشمس واصفرارها يقال أَتيته طَفَلاً وعِشاءً طَفَلاً فإِما أَن يكون صفة وإِما أَن يكون بدلاً وطَفَلَت الشمسُ تَطْفُلُ طُفولاً وطَفَّلَتْ تطفيلاً هَمَّت بالوجوب ودَنَتْ للغروب وتَطْفيلُ الشمس مَيْلُها للغروب الأَزْهري طَفَلَتْ فهي تَطْفُل طَفْلاً ويقال طَفَّلَت تَطْفيلاً إِذا وقع الطَّفَل في الهواء وعلى الأَرض وذلك بالعَشيِّ وأَنشد باكَرْتُها طَفَلَ الغَداة بِغارةٍ والمُبْتَغُون خِطارَ ذاك قليلُ وقال لبيد وعلى الأَرْضِ غَياباتُ الطَّفَل وقال ابن بُزُرْج يقال أَتيته طَفَلاً أَي مُمْسِياً وذلك بعدما تدنو الشمس للغروب وأَتيته طَفَلاً وذلك بعد طلوع الشمس أُخِذ من الطِّفْل الصغير وأَنشد ولا مُتَلافِياً والشَّمْسُ طِفْلٌ بِبَعْض نَواشِغ الوادي حُمولا (* قوله « ولا متلافيا إلخ » لعل تخريج هذا هنا من الناسخ فان محله تقدم عند قوله والطفل الشمس عند غروبها كما صنع شارح القاموس) وفي حديث ابن عمر أَنه كَرِه الصلاة على الجنازة إِذا طَفَلَتِ الشمسُ للغروب أَي دنت منه واسم تلك الساعة الطَّفَلُ وجارية طِفْلَةٌ إِذا كانت صغيرة وجارية طَفْلة إِذا كانت رقيقة البَشَرة ناعمةً الأَصمعي الطَّفْلة الجارية الرَّخْصة الناعمة وكذلك البَنانُ الطَّفْل والطِّفْلة الحديثة السِّنِّ والذَّكَرُ طِفْلٌ وطَفَّل اللَّيْلُ دَنا وأَقْبَل بظلامه وأَنشد ابن الأَعرابي وطَيِّبةٍ نَفْساً بتأْبين هالكٍ تَذَكَّرُ أَحْداناً إِذا اللَّيْلُ طَفَّلا قوله طَيِّبة نَفْساً أَي أَنها لم تُعْطَ أَجراً على نَوْح هالِكٍ إِنما تنوح لشَجْو أُخرى تبكي على ابنها أَو غيره وطَفَلْنا وأَطْفَلْنا دخلنا في الطَّفَل والطَّفَلُ طَفَلُ الغَداة وطَفَلُ العَشيِّ من لَدُنْ أَن تَهُمَّ الشمسُ بالذُّرُور إِلى أَن يَسْتَمْكِنَ الضَّحُّ من الأَرض وقال ابن سيده طَفَلُ الغَداة من لَدُنْ ذُرور الشمس إِلى استكمالها في الأَرض الجوهري والطَّفَل بالتحريك بعد العصر إِذا طَفَلت الشمسُ للغروب والطَّفَل أَيضاً مَطَرٌ قال الشاعر لِوَهْدٍ جادَهُ طَفَلُ الثُّرَيَّا وطُفَيْلٌ شاعر معروف وطُفَيْلُ الأَعراس وطُفَيْل العرائس رجُلٌ من أَهل الكوفة من بني عبد الله بن غَطَفان كان يأْتي الولائم دون أَن يُدْعى إِليها وكان يقول وَدِدْتُ أَن الكوفة كُلَّها بِرْكة مُصَهْرَجَةٌ فلا يَخْفى عليَّ منها شيء ثم سُمِّي كل راشِنٍ طُفَيْلِيّاً وصَرَّفوا منه فعلاً فقالوا طَفَّل ورجُلٌ طِفْليلٌ يدخل مع القوم فيأْكل طَعامَهم من غير أَن يُدْعى ابن السكيت وفي قولهم فلان طُفَيْليٌّ للذي يدخل الوليمة والمآدبَ ولم يُدْعَ إِليها وقد تَطَفَّل وهو منسوب إِلى طُفَيْل المذكور والعرب تُسَمِّي الطُّفَيْليَّ الرَّاشِنَ والوارِش وحكى ابن بري عن ابن خالويه الطُّفَيْليّ والوارِش والواغِل والأَرْشم والزَّلاَّل والقَسْقاس والنتيل والدَّامِر والدَّامِق والزَّامِجُ واللَّعْمَظ واللَّعْمُوظ والمِكْزَم والطُّفال والطَّفال الطِّين اليابس يَمانيةٌ وطَفِيلٌ

[1] ابن منظور، مرجع سابق، مادة (ط،ف،ل).

[2] ابن منظور، المرجع نفسه، المادة نفسها.

بفتح الطاء اسم جبل وقيل موضع قال وهَلْ أَرِدَنْ يوماً مِياه مَجَنَّة ؟ وهَلْ يَبْدُوَنْ لي شامةٌ وطَفِيل ؟ قال ابن الأَثير وفي شعر بلال وهل يَبْدُوَنْ لي شامةٌ وطَفِيل ؟ قال قيل هما جبلان بنواحي مكة وقيل عينانِ وقال الليث التَّطْفِيل من كلام أَهل العراق ويقال هو يَتَطَفَّل في الأَعراس وقال أَبو طالب قولهم الطُّفَيْليُّ قال الأَصمعي هو الذي يدخل على القوم من غير أَن يَدْعُوه نأْخوذ من الطَّفَل وهو إِقبال الليل على النهار بظُلْمته وقال أَبو عمرو الطَّفَلُ الظُّلمة نفسُها وأَنشد لابن هَرْمة وقد عَرانيَ من لَوْنِ الدُّجَى طَفَلُ أَراد أَنه يُظْلِمُ على القوم أَمرُه فلا يدرون مَن دَعاه ولا كيف دَخَل عليهم قال وقال أَبو عبيدة نسب إِلى طُفَيْل بن زَلاَّلٍ رجل من أَهل الكوفة وريحٌ طِفْلٌ إِذا كانت ليّنة الهبوب وعُشْبٌ طِفْلٌ لم يَطُلْ وطَفْلٌ أَي ناعمٌ.[1]

ب/الطفل اصطلاحا: الأطفال هم القطاع الممتد من عمر الانسان منذ الميلاد حتى سن الاعتماد الكامل على الذات وقد حدد سن انتهاء مرحلة الطفولة في الأمم المتحدة سن18 وهذا إدخال القوة والمراهقة والفترة الأولى من مرحلة الشباب في فترة الطفولة.[2]

ج/ الطفل في القرءان الكريم: هو منذ ولادة الصبي إلى أن يحتلم. قال تعالى:{ وَنُقِرُّ فِے ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا }.[3] وقال سبحانه عز وجل:{ هُوَ ٱلَّذِے خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ يُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا }.[4] وقال عز وجل :{ وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَٔۡذِنُواْ }[5]. فلقد اتفق المعنى المعجمي مع المعنى القرآني لمفهوم الطفل فهو منذ أن يولد حتى يبلغ الحلم. ولقد سار على النهج نفسه العرب الأوائل حيث نقل عنهم(لاعب ابنك سبعا، وعلمه سبعا، وجالس به إخوانك سبعا يتبين لك أخلف هو بعدك، أم خلف) فوضع العرب الفرق بين الطفولة المبكرة والطفولة المتأخرة سبع سنوات لكل مرحلة ثم بعد أربعة عشر عاما يصبح شابا، ولذلك فإن هذا المفهوم العربي للطفولة يتوافق مع الكثير من النظريات العلمية الحديثة.[6]

ثالثا/ تعريف أدب الطفل: يثير مصطلح أدب الأطفال الكثير من التساؤلات فهذا المصطلح ذو دلالة مستحدثة، حيث لم يتبلور في أدبنا العربي الحديث إلا في العقود الأربعة الأخيرة في القرن العشرين، على الرغم من الارهاصات الأولى لهذا اللون الأدبي التي تعود إلى بداية القرن ال20، إذ أن أدب الأطفال —كفن متميز– . لم يجد طريقه إلى الأدب العربي قبل "**أحمد شوقي**" في الشعر العربي. وقبل "**كامل الكيلاني**" في القصة. ثم ظهور مجلات وتخصص بعد الأدباء في الكتابة للطفل.[7]

---

[1] ابن منظور، مرجع سابق، مادة (ط،ف،ل)

[2] عبدالفتاح اسماعيل، مرجع سابق، ص18

[3] سورة الحج، الآية 5.

[4] سورة غافر، الآية67

[5] سورة النور، الآية 59

[6] مُحَمَّد الحور، الطفل والتراث مدخل لدراسة أدب الأطفال في الأدب العربي القديم، حكومة الشارقة دار الثقافة والإعلام 199، ص14-16

[7] عبدالفتاح اسماعيل، مرجع سابق، ص21-22

فأدب الطفولة نوع أدبي متحدد في أدب أي لغة، وفي لغتنا هو ذلك النوع الأدبي المستحدث من جنس أدب الكبار (شعره ونثره وأثره الشفاهي والكتابي) فهو نوع أخص من جنس أعم يتوجه لمرحلة الطفولة. بحيث يراعي المبدع المستويات اللغوية والادراكية للطفل، تأليفا طازجا أو إعادة بالمعالجة من إرث سائر الأنواع الأدبية المقدمة له، ومن ثم يرقى بلغتهم وخيالاتهم ومعارفهم واندماجهم مع الحياة بهدف التعلق بالأدب وفنونه لتحقيق الوظائف التربوية والاخلاقية والفنية والجمالية.[1]

وأدب الأطفال أدب واسع المجال، متعدد الجوانب متغير الأبعاد طبقا لاعتبارات كثيرة مثل نوع الأدب نفسه، والسن الموجه إليها هذا الأدب وغير ذلك من الاعتبارات، فأدب الأطفال لايعني مجرد القصة، أو الحكاية النثرية أو الشعرية وإنما يشمل المعارف الانسانية كلها.[2]

أدب الاطفال هو الابداع الأدبي الموجه للطفولة بمراحلها الخاصة في سن ما قبل المدرسة إلى نهاية سن الطفولة المتأخرة، والأشكال التعبيرية المنظومة والمنثورة من فنون الادب، بحيث يجب أن يسبح خارج دائرة الأدب إلى الإنتاج الفكري العام، ولذلك فإن محاولة بعض الكتاب المحدثين إقحام الإنتاج المعرفي(تاريخي أم ثقافي أم علمي) إلى أدبيات الطفل، يعد هدما للمفهوم اللغوي والاصطلاحي لأدب الاطفال، وأولى بأصحاب هذا الإنتاج الفكري وهو غزير متنوع أن يدرجوه تحت مظلة تخصصات أخرى، مثل ثقافة الطفل، بمعناها الواسع، فأدب الأطفال سيظل أدبا خالصا بمادته وموضوعاته، وبمقاصده، وإن استعانت به الوسائل أو المناشط في تربية الأطفال أو تثقيفه أو رعايته أو تنشئته.[3]

وأدب الاطفال ليس مجرد التوضيح والاستنارة، ولكنه زيادة على ذلك يكشف للأطفال سر الجمال والحقيقة، كما أنه ليس لمجرد أن يشرح الإنسان نفسه لنفسه ولكنه بالإضافة إلى ذك يمكن للأطفال من أن يقبلوا الحياة كما هي وأن يعيشوها إلى أبعد أعماقها.[4]

وهكذا فإن أدب الاطفال لا يمكن أن يكون له تعريف مستقل بل يندرج في إطار الأدب العام، هو مرتبط بالكتاب والقارئ، فالأدب لا يمكن أن يعرف بأنه الفني لنماذج ورموز مطبوعة، كما أنه يعرف بانه تجربة القارئ حين يتفاعل مع النفس طبقا لمعاينة الخاصة ومقاصده ودلالاته.[5]

---

[1] د. أحمد زلط، أدب الطفولة بين كامل الكيلاني ومحمد الهراوي(دراسة تحليلية ناقدة)، دار المعارف بيروت، ص 30

[2] إسماعيل عبد الفتاح، المرجع السابق، ص18.

[3] أحمد زلط :الخطاب الأدبي والطفولة والطفولة، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مكتبة الشباب، قم 54 1997 ص26.

[4] عبد الفتاح أبو مهال: أدب الأطفال(دراسة وتطبيق)مكتبة الإسكندرية، ط2 1988 ص17.

[5] عبد الفتاح أبو مهال: المرجع نفسه ص17.

المبحث الثاني: معايير أدب الطفولة:

يعد موضوع معايير أدب من الآداب من أشد وأقوى الموضوعات التي يثار فيها الخلاف والجدال، حيث إن المعايير في حد ذاتها غير واضحة المعالم، رغم ثبات الفلسفة داخل المجتمع الواحد وثبات الأسس التي ينبني عليها هذا الأدب وخصوصا في أدب الأطفال المعاصر في مختلف أنحاء العالم ... وهذه المعايير جديرة بالقراءة والبحث والتحدي وستستعرض بعضا منها لنتعرف على بعض ضوابط الكتابة للأطفال، ولعلها ترشدنا إلى معايير أخرى أدق في موضوعات أدب الاطفال المختلفة.[1]

أولا/مجموعة المعايير بالنظر إلى شكل كتاب الطفل: وهذه المعايير تفرق بين الكتب الجيدة والكتب الأدنى جودة، الموجهة إلى الأطفال، من حيث شكل الكتاب كالآتي:

1/الكتاب السهل والكتاب الصعب: يقال لنا أن الطفل لا يقرأ في هذا العالم، الذي تقتل فيه الصورة كل ما هو مكتوب كما يزعم البعض فنجد أن هناك عدد كبير من الراشدين يلعبون بهذه الورقة، فيقدمون للأطفال كتبا سهلة ذات مفردات محدودة وقواعد نحو وإملاء محدودة أيضا، ولكن السهلة للطفل يمكن أن يكون أمرا مرغوبا وضروريا، شرطة عدم احتقار الطفل، وشريطة حسن القياس، وإلا أصبحت هذه الكتب خطيرة جدا على الطفل وتأتي بنتائج عكسية ولكن المؤكد أنه ليس صحيح أبدا أننا سوف نبعث النفور من القراءة في نفوس بعض الأولاد ونحن نقدم إليهم كتاب (الأيام) لطه حسين أو (يوميات نائب في الارياف) لتوفيق الحكيم، أو حتى شعر العقاد وفلسفاته الرائعة، لأننا سوف نقدمها إليهم بشكل جذاب ومشوق ومبسط.[2]

إن الطفل سوف يفضل بصورة مألوفة الكتاب الصعب الذي يستجيب لشواغله واهتماماته الحقيقية على الكتاب السهل الذي يبدو له باعثا عن الضجر ولا فائدة ترجى منه.

2/الكتاب المناسب والكتاب غير المناسب: المعيار الثاني يدور حول استجابة الطفل العفوية: هل ينال الكتاب إعجاب الطفل؟ أم أنه لا ينال الإعجاب؟ إن فكرة التشويق قريبة، وفكرة بعث الملل في نفس الطفل بعيدة، فلسنا ضد كتاب التسلية وكتبهم للتسلية الصرفة، بل أننا نحتاجه ونحن جميعا في أمس الحاجة إليه ولكننا فقط نرفض أن نرى هذه المتعة من الانفراج عن التسلية والإغراء. وقد تحولت إلى معيار أساسي لاصطفاء واختيار الكتب.

3/الكتب المستجيبة لمراكز الاهتمام وفق شرائح الاعمار: لا يوجد عمر مقفل ومغلق على ذاته، فالحكاية يمكن أن تنال إعجاب كل عمر إذا كانت جيدة، إن الكتاب الذي يتحدث إلى الصغار، هو الذي في الوقت نفسه كتاب ليس له عمر إذ إنه كتاب شامل.

4/مواجهة الموضوع مواجهة أكثر عمومية: الطفل يسحر ببعض الموضوعات بصورة لا يمكن نكرانها، كما يطرح على نفسه بعض الاسئلة حول الآراء التي تعرض لها الكتاب سواء كان ذلك الكتاب مؤلفا على شكل وثائقي أم رواية واقعية، أم خيالا علميا صادقا، إنها تعني تذوق الموضوع. حتى لو كانت الكتب غير متوقعة أو مألوفة.[3]

---

[1] عبد الفتاح إسماعيل، المرجع السابق، ص67.

[2] د سمير عبد الوهاب أحمد، أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان ،ط1، ص63

[3] عبد الفتاح إسماعيل، المرجع السابق، ص67 -68

5/العقدة والشخصيات الساحرة: معيار آخر مهم جدا في اختيار كتب الأطفال وهو وجود العقدة والشخصيات الساحرة على الأخص، التي تجذب الطفل للقراءة وتأمل موضوعاتها، فعنصر التشويق واستقطاب اهتمام الطفل ليقرأ أو ليواصل القراءة وسط شخصيات متعددة ووسط عقدة محبوكة قادر على جذب الطفل، وجذب اهتمامات الطفل.

6/الكتابة نفسها: لا يقصد بالكتابة تلك الكتابة البلهاء التي تسجن الطفل ضمن تراث لغوي صارم لا يهتم إلا بالحفظ الكمي ويمارسه الطفل ويعرفه بصورة عميقة دونما تردد ومن غير جهد، بل نقصد بالكتابة معنى آخر... إنها الكتابة التي يصعب تعريفها وتوضيحها، والتي تخلق عند القارئ الطفل أو الراشد رغبة في قلب الصفحة وفي الاستمرار في القراءة والمضي حتى النهاية بدل من أن يجعل هذا القارئ يتتاعب ويطرح الكتاب جانبا، ويعتبر هذا المعيار من معايير الكتاب الجيد، وذلك لأنه إذا كتب الكاتب كتابا وجد الراشد قادرا على أخذ المتعة منه كالطفل تماما يصبح هذا الكتاب جيدا.[1]

ثانيا/مجموعة المعايير بالنظر إلى المرحلة العمرية: هي مجموعة من المعايير يكون كتاب الطفل من خلالها ترجمة صحيحة وصادقة لمرحلة الطفولة لغة ومضمونا واخراجا، بحيث يشعر الطفل برغبته القوية الواعية في قراءته ومتابعته، وأن يكون كتاب الطفل بهذا كله وسيلة لتكوين اتجاهات الطفل وقيمه الصحيحة.

فالمعادلة الصعبة هي أن لا تقدم للطفل ما يريده هو ويميل إليه فقط وحسب، بل ما نريده نحن من قيم واتجاهات ومضامين تربوية هادفة أيضا ،وبما يناسب قدرات الطفل وحاجاته لغة وثقافة ،وبحيث يستهويهم ويحقق علاقة سعيدة بينهم وبين الكتاب، وكل ذلك نقدمه بأسلوب فيه الخيال الفني الثري والسلاسة دونما تكلف أو تصنع.

وفيما يلي مجموعة المعايير الخاصة بكتاب الطفل وقتا لمراحل العمر المختلفة التي يمر بها الأطفال.[2]

1/معايير كتاب طفل في رياض الأطفال: وتتعدد هذه المعايير من حيث المضمون والاخراج على النحو التالي:

- **مضمونا:** قصة بسيطة مصورة، أو أكثر من قصة تشتمل على الصور الكبيرة فهي لغة الطفل، تمتاز بالحركة والنشاط والبهجة والألوان الزاهية والأساسية. تخلو من صور العنف وتمتلئ بالسلوك المقبول والقيم المرغوبة، يشيع فيها حب الاستطلاع والحوار، ويجيب عن اسئلة الطفل عما حوله وينمي فيه الخيال وسعة الاطلاع، ويشكل الرسم والموضوع وحدة متكاملة، الكلمات فيه قليلة، موجهة إلى الكبار الذين يساعدون الطفل على فهم مضمون الكتاب، والرسوم والصور كبير، حيث يصعب على الطفل ما قبل المدرسة التركيز ببصره على التفاصيل الدقيقة، والصور لها دور في تحقيق المرح والسعادة والقدرة على التخيل والقدرة على النقد وتبينه الفكر الخلاق.[3]

---

[1] عبد الفتاح إسماعيل، المرجع نفسه، ص68

[2] حسن شحاتة، البحوث المصرية في أدب الاطفال، ندوة النهوض بأدب الأطفال، القاهرة1993، جمعية الرعاية المتكاملة(غير منشورة) ص15.

[3] حسن شحاتة، المرجع نفسه، ص15.

- **إخراجا:** غلافه جذاب سميك ملون بالألوان الأساسية، ورسوم لحيوان أو طائر أو طفل، له عنوان مثير وواضح، ورقه سميك يتحمل كثرة التداول وللصفحات هوامش، وحروف الطباعة ذات حجم كبير، ألوانه متناسقة لتنمي الإحساس بالجمال، التقدم التقني يساعد على تقديم الكتاب على شكل لعبة ذات أصوات موسيقية ويمكن استخدام القماش أو البلاستيك أو الورق المصقول المتين أو مجموعة من البطاقات والكرات تحفظ في علبة، أو قد يقدم على شكل أجزاء متحركة يحركها الطفل بنفسه، أو بها عجلة كالسيارة، وقد يصاحب الكتابة شريط مسجل أو شكل معين على شكل عروسة مثلا، يحركها الطفل بأصابعه، أو على شكل طائر أو حيوان، ويستخدم الألوان المفضلة مثل الأحمر والأصفر والأزرق والبرتقالي والأخضر.[1]

2/معايير كتاب طفل المدرسة: في هذا الكتاب يختلف المعيار من سن إلى سن أخر كل ولنأخذ كل فترة كسنة على حدة، ولنبدأ سن من ست إلى تسع سنوات:

- **مضمونا:** في المرحلة العمرية من ست إلى تسع سنوات يتضمن الكتاب حكاية عن القيم الدينية أو قصص الأنبياء ومعجزاتهم، وحياة الحيوان وصفاته، واعتماد البطل على التفكير وحسن التصرف، وإثارة الاحساس بالتفاؤل والأمل، واستخدام الحيوانات رموزا وانتصار الخير على الشر، وعرض المعلومات العلمية الظريفة والعرض المنطقي للأحداث، والتركيز على تضحيات الأبطال وقصص البطولة.
- **إخراجا:** تكون ألوان الرسوم والصور ألوانا مناسبة: وهي الألوان الأساسية؛ الأحمر والأصفر والأزرق، وهي الألوان المبهجة الزاهية المبهرة، والغلاف قوي ملون لامع، وعنوان الكتاب عن الحيوانات أو الأطفال أو النباتات، والكتاب ضمن سلسلة، وصور الكتاب طبيعة مصقولة معبرة ملونة.. وخط الكتابة كبير ومتنوع. والرسوم ذات لفظة واحدة، والورق أبيض مصقول.[2]
- **لغة:** من أهم ما يمكن، لأن الطفل لابد أن يجد ألفة مع الكلمات، واستخدام الجملة البسيطة، واشتمال الفقرة على فكرة واحدة والاعتماد على الحوار أكثر من السرد وعدم استخدام مصطلحات فنية، وعدم المباعدة بين ركني الجملة واستخدام الألفاظ الدالة على الانفعالات، وكذلك الكلمات التي ترتكز على المحسوسات، والكلمة تعبر عن معنى واحد داخل السياق.[3]

3/معايير كتاب الأطفال في سن المدرسة، سن تسعة إلى اثنتي عشرة عاما: وهي معايير تختلف عن السابقة من حيث المضمون، والاخراج واللغة:[4]

- ✓ **الاخراج:** استخدام عناوين جانبية وتشكيل بعض الحروف وعدد صفحات الكتاب دون المادة.
- ✓ **المضمون:** تهتم بالمغامرات السريعة المثيرة، والوصف الدقيق للأحداث والأمكنة والأشخاص والخيال العلمي والرحلات السياحية.

---

[1] سمير عبد الوهاب أحمد، المرجع السابق، ص70.

[2] د. إسماعيل عبد الفتاح، المرجع السابق، ص70

[3] د. إسماعيل عبد الفتاح، المرجع نفسه، ص 71

[4] سمير عبد الوهاب أحمد، المرجع السابق67

✓ **اللغة:** المراوحة بين الخبر والإنشاء، وقلة الاستطراد في عرض الأحداث وقلة الجمل الاعتراضية.

4/معايير كتاب طفل المدرسة من سن 12-15 عاما: وتختلف تبعا للنمو على النحو التالي:[1]

- **المضمون:** إثارة التفكير والتأمل ودوران الصراع بين الحب والواجب، والحديث عن الأساطير الشعبية وتقدير العلم والعلماء، ومزج الخيال بالواقع وتبسيط التقنية والعلم.
- **الاخراج:** يمكن وضع فهرس عام للكتاب، واستخدام علامات الترقيم واستخدام الهوامش للتفسير والتعليل.
- **اللغة:** التعبيرات المجازية البسيطة من المحسنات البديعية، وعدم تنوع الضمائر.

ثالثا/معايير الكتاب الجيد للأطفال بصفة عامة: لكتب الأطفال شروط عامة ومعينة، منها لابد أن تكون كتبا جميلة ذات طابع ومظهر جذاب من حيث الحجم واللون والرسوم ونوع الورق وحروف الطباعة، وأن تكون زاهية اللون متوسطة الحجم، تشكل الصور جانبا مهما من جاذبية الكتاب، ألا أن هناك عديدا من المعايير العامة لكتب الأطفال الجيدة التي نرغب في انتشارها، منها:[2]

1- أنه الكتاب الذي يجعل الطفل يضحك من أعماق قلبه، أو يبكي بكاء حارا من تأثيره بمضمون وصور الكتاب.

2- أنه الكتاب الذي يحرك في الطفل مشاعره ويستثير أحاسيسه.

3- أنه الكتاب الذي يجبر الطفل على الخروج، فيعمل على تقليد صفات الخير، ويبتعد عن صفات الشر والأخطاء المختلفة، التي يقع فيها البعض.

4- أنه الكتاب الذي يشعر الطفل أنه يستطيع أن يقوم به، وهو ما يسمى الإحساس بالإنجاز.

5- أنه الكتاب الذي يشعر الطفل بأنه توحد مع الأفكار العليا والمثل التي ينادي بها المفكرون والكتاب.

6- أنه الكتاب الذي يجعل الطفل متعاطفا مع سيء الحظ، وكذا المنكوبين والأشقياء.

7- أنه الكتاب الذي يرتفع بالطفل حتى يعتقد أن ما يقوله أو يفعله سوف يسهم في تحقيق التفاهم بين الناس، والتقريب بين البشر في مختلف أنحاء العالم.

وهناك مجموعة أخرى من المعايير التي لابد من توضيحها، حتى يصبح كتاب الأطفال وأدب الأطفال بصفة عامة، مناسبا للطفولة، منها:[3]

1- أن تكون الفكرة الرئيسية التي يدور حولها الكتاب جيدة جذابة.

2- أن يكون الأسلوب شائقا والصياغة جيدة.

3- أن تتميز الحبكة بالتطور الأكيد الذي يتوقع الطفل فيه الأحداث، وأن يكون تنظيم المواد جيدا في حالة ما لم يكن قصة.

4- أن تكون الشخصيات في الكتاب متكاملة، ولكل منها دور واضح.

---

[1] حسن شحاتة، المرجع السابق ص16

[2] رشدي أحمد طعيمة، أدب الاطفال في المرحلة الإبتدائية: النظرية والتطبيق، القاهرة، دار الفكر العربي، 1998، ط1، ص52-53

[3] رشدي أحمد طعيمة، المرجع السابق، ص54

5- أن يستثير الكتاب طاقات الطفل الإبداعية.

6- أن تشيع في الكتاب روح المرح.

7- أن تكون المعلومات المقدمة للطفل في الكتاب صحيحة تماما، وليست مجرد معلومات احتمالية أو افتراضية، لأن الطفل يصدق ما يقدم إليه دون تمحيص.

8- أن يخلوا الكتاب من الاستعلاء والأستاذية والإغراق في قيم الفضيلة.

9- من حيث اللغة ينبغي تجنب حشو الكتاب بالألفاظ الغريبة التي يصعب على الطفل إدراكها.

10- المؤلف الجيد الذي يحدث الأطفال وكأنه يعرف اهتماماتهم وميولهم ونموهم العقلي في مختلف مراحل حياتهم.

رابعا/ المعايير اللغوية في أدب الطفل: هي مجموعة من المعايير عن اللغة التي يكتب بها أدب الأطفال، وتعتبر أهم الملحوظات التي يتسم الجانب اللغوي في أدب الأطفال ما يلي:[1]

أ- معظم كتب الأطفال العربية تستخدم اللغة العربية الفصيحة الميسرة، بيدا أن الكثير من هذه الكتب مملوءة بالمفردات الجديدة، التي لم يسبق للقارئ الصغير معرفتها، وهذه المفردات غير المألوفة لدى الطفل تضيف صعوبة هذه الكتب والقصص وتعيق عملية الفهم.

ب- شيوع بعض الظواهر اللغوية في بعض كتب الأطفال، وهي ظواهر تعيق الفهم وتحد من السرعة في القراءة، ومن أهمها: عدم ضبط الكلمات مظنة اللبس، واستخدام الجمل المركبة والجمل الطويلة، وعدم اكتمال أركان الجملة، واستخدام مصطلحات علمية وأدبية وفنية، والاستطراد في عرض الأحداث، واستخدام الجمل الافتراضية والاعتراضية وعلبة السرد، وكثرة تعويد الضمائر وكثرة المكملات، واستخدام المبني للمجهول، واستخدام المترادفات.

ت- غاية الاستخدام اللغوي الفهم والإفهام، وتحقيق التواصل بين النص المكتوب والطفل القارئ.

ث- كثرة من كتاب الأطفال لا يستخدمون الأساليب المجازية والصور الأدبية في الكتابة المؤثرة والمحركة لمشاعر الاطفال، ويستخدمون لغة خاصة، لا نبض فيها ولا إحساس، وهي لغة بعيدة عن الصور الجمالية والخيالية والتغيرات المجازية والمحسنات البديعية وهي لغة تفقد الطفل الإحساس بالجمال اللغوي والذوق الأدبي.[2]

ج- الصحة اللغوية شرط أساسي لسلامة الفهم والاستيعاب، ولكنها غائبة عن بعض كتب الأطفال، فهناك أخطاء في رسم القصة في بعض الهمزات، وفي الألف اللينة والكلمات المعربة وفي التراكيب النحوية المتمثلة في عدم إعمال النواسخ، وإهمال مراعاة صحة الحركات الإعرابية في التوابع.

ح- علامات الترقيم في اللغة المكتوبة رموز منافق عليها الإظهار المعاني وتوضيحها وتفسيرها للقارئ، ومعظم كتب الأطفال لا تلتفت إلى استخدام علامات الترقيم، مما يتركب عليه سوء الفهم وصعوبة توصيل المعاني والمضامين الحقيقية لما يراد كتابته.

ولتحقيق هذه الملاحظات في الكتابة للطفل لابد من توافر عدة أمور تكمن فيما يلي:

---

[1] سيرجيو بيني، التربية اللغوية للطفل، تر، فوزي عيسى وعبدالفتاح حسن ، القاهرة، دار الفكر العربي، 1994، ص37

[2] سيرجيو بيني، التربية اللغوية للطفل، مرجع سابق،ص38

أ- مراعاة القاموس اللغوي للطفل عند إعداد كتاب الطفل، حتى يتحقق للأطفال قراءة وفهم واستيعاب ما يقدم اليهم.

ب- الاسترشاد بالعوامل الانقرائية عند الكتابة للطفل، والانقرائية تعنى مجموعة مكونا الكتاب التي تحقق للطل السهولة في القراءة، فيقرأ بسرعة وفهم ومتعة .

ت- العناية بالجانب الجمالي عند الكتابة للطفل، فنقدم لهم الصور الحسية و الأدبية والأخيلة والأساليب البلاغية المسيرة والمحسنات البديعية، حتى نمو مهارات التذوق الأدبي لدى الطفل فيقرأ بفهم ومتعته، وتنمو مشاعره ويصقل وجدانه ويحس بالجمال.

ث- مراجعة كتب الأطفال مراجعة علمية ولغوية بما في ذلك المضامين الثقافية والفكرية لكتاب الطفل.

تلك هي مجموعة متكاملة من المعايير اللغوية، التي لو أحسن استغلالها لأصبح كتاب الطفل كتابا نموذجيا.

خامسا/ المعايير العامة للكتابة للأطفال:

وهي مجموعة من المعايير التي يجب أن تراعى عند الكتابة للأطفال بصفة عامة، وكلما موجهة إلى كتاب وأدباء الطفولة، ويمكن استعراض بعضا من هذه المعايير:

أ- تقديم خيرات يتفاعل معها الطفل، ويجد نفسه فيها بشكل جيد مشوق في عرض الصور والنصوص اللغوية المسيرة.

ب- تضمين النص المكتوب النكتة والتهكم، والدعوة إلى النقد وإبداء الرأي، تحت شعار، لكن جزئيا في استخدام عقلك، ما يثير خيال الطفل القارئ ويشجعه على فن الحوار.

ت- الكتاب الجيد لا يعزل القارئ عن العالم المحيط به، بل العكس... فإنه يصبح رفيقه الحميم وينمي قدرته على الابداع في كتب الأطفال قبل الحديث عن الرؤى المستقبلية والتفكير النقدي النسبي، وتكوين علاقات جيدة والخيال الحر والقيم الانسانية العالمية وتعدد لتأويلات والتفاعل مع المعرفة بمنهج جدلي، والتفكير العلمي والعقلاني والمنطقي وطرح التناقضات، وإثارة الأسئلة وتقديم تاريخ الحضارة الانسانية.

ث- الكتابة عن المفكرين والفنانين و العلماء المبدعين.

ج- الكتابة من اعلوم الطبيعية والانسانية مع التركيز على المستقبل.

ح- الأسئلة التي يوجدها التربويون التقدميون لمؤلفي كتب الأطفال كثيرة ومن أهمها : لأي شريحة من الأعمار هذه الكتب؟ وماذا يريد المؤلف من هذا الكتاب؟ وماذا سيتعلم الأطفال من هذه الكتب؟ وهل يغلب على الكتاب البهجة والمرح؟ وهل يعنى الكتاب ضمينا بالقيم الأخلاقية؟ وكذلك بالسلوك لمرغوب فيه؟ وهل لغته صحيحة وسهلة مسيرة؟ وهل هو مشوق ومثير وجذاب في عرضه للخيرات والأفكار؟ وهل يدعو إلى التفكير و إعمال العقل؟ وهذه الأسئلة كلها أذا أجيب عليها أصبحت إطارا مناسبا للكتابة للأطفال.

خ- الأدوار المطلوبة من مؤلفي كتب الأطفال كثيرة ومتنوعة، لأنه المؤلف المبدع والمربي والحارس على الأخلاق والعالم والأديب، وعليه أن يقوم بدور الوالدين والسياسي، والفيلسوف، والمفكرر والتأثر والفنان والممتع، بالإضافة غلى دوره التربوي.

د- كتاب الأطفال المرموقون يهتمون بتنمية السلوك الاجتماعي، ووضع الخطط للحياة في المستقبل، وزيادة العلم والاستمتاع والشغف بالعالم الذي يعيش فيه الطفل، ووضع الصغار في أدوار الكبار عن طريق اللعب والتخيل والإغراء بالضحك وتنمية ملكة الابداع والخيال عند الأطفال، والاحساس بالكلمة وتوسيع المدارك اللغوية.
كل تلك المعايير لابد منها عند الاسهام في أدب أطفال عصري جيد يليق بالعالم اليوم[1].

[1] اسماعيل عبد الفتاح، المرجع السابق، ص76

المبحث الثالث: أسس أدب الطفل

يؤلف أدب الأطفال أداة مهمة من أدوات تنشئة الطفولة التي تعتبر عماد المستقبل وأساسه، حيث أن أدب الأطفال يساهم بقوة في بناء شخصية الطفل التي تقوم عليها في المستقبل شخصية المجتمع الجديد بأكمله.

وعلى الرغم من هذا كله ومن الأهمية التي يحتلها أدب الأطفال في بناء شخصية المجتمع المستقبلية فإن الاهتمام بأدب الأطفال في الوطن العربي مازال ضعيفا ولم يعط حقه بعدا وفي الوقت الذي تجرى فيه العديد من الدراسات والبحوث فيما يتعلق بأدب الأطفال في الدول المتقدمة، فإن مثل هذه الدراسات والأبحاث حل أدب الأطفال في الوطن العربي ما تزال تشكو ضعفا وقلة في عد الباحثين في هذا المجال، ومن الدعم الذي يجب أن يقدم لمثل هذه البحوث مقارنة بغيرها من الدراسات الأخرى في عدد كبي من فروع المعرفة في العلوم والآداب.[1]

وغيرها ، والاهتمام القوي بأدب الأطفال في العالم يرتكز على أسس علمية وفلسفية واضحة تتبع من فلسفة المجتمع الذي ينمو فيه هذا الاهتمام ويزداد. فلا عجب أن ترى الجامعات الكبرى، في العالم ومعاهد التربية، ومعاهد إعداد المعلمين والمعلمات تضم في مناهجها جزءا مهما حول أدب الأطفال، ودعم الدراسات والبحوث التي تجرى في هذا الشأن من أجل رفع من مستواه بما يخدم الطفولة في جميع مراحل نموها.[2]

وقد أخذ عدد من دول النامية في الاهتمام بهذا النوع من الأدب بعدما أدركت أهميته في بناء المجتمع السعيد، وفي الوطن العربي زاد الاهتمام الفعلي بأدب الأطفال بداية التسعينات من القرن الماضي على المستويين الشعبي والرسمي وظهر في الوجود من الكتابات في هذا الميدان تنادي بالعناية بالأطفال من الناحية الثقافية التي يعتبر أدب الأطفال السبيل إلى الرفع من شأنها، فقد عقدت عدة ندوات وحلقات دراسية ناقشت مكانة أدب الطفل في الوطن العربي، وضرورة الاهتمام به، من أجل خلق جيل عربي جديد مدرك لقضاياه وأمته ووطنه ودينه، كتلك كان موضوع أدب الأطفال في جدول أعمال عدد من مؤتمرات الكتاب والأدباء العرب التي عقدت في السنوات القليلة الماضية، مثل المؤتمر الحادي عشر للأدباء العرب الذي عقد بمدينة طرابلس في عام 1977، والمؤتمر العام الثاني عشر للاتحاد العرب التي عقد بمدينة دمشق من عام 1979، وقد ناقشت هذه الحلقات والندوات والمؤتمرات الطرق الكفيلة بتواصل الأدب إلى الاطفال، ومحاولة إيجاد علاقة قوية بين الطفل وبين الوسائط المختلفة لأدب الأطفال مثل الكتب والمجلات والبرامج المرئية والمسموعة والاسطوانات والمسرح...إلخ بحيث تنمو هذه العلاقة مع الطفل حتى تصبح جزء ا يتجزأ من حياته، وتكون بذلك مساهمة قوية في خلق الانسان القارئ، المتفق الذي يكون بإمكانه المساهمة الفعالة والناجحة في بناء المجتمع وتحمل مسؤولياته اتجاه الوطن والأمة.[3] والطفل في مرحلة نموه العقلي، يبدأ في التعرف بالحياة عل أساس أن خبراتها الماضية سبيل إلى فهم أعمق للحاضر[4]، ومن هنا

---

[1] مُحَمَّد مفتاح دياب، مقدمة في ثقافة وأدب الأطفال، الدار الدولية للنشر والتوزيع مصر،ط1، 1995،ص29.

[2] مُحَمَّد مفتاح دياب، المرجع نفسه، ص29-30

[3] مُحَمَّد مفتاح دياب، المرجع السابق، ص30

[4] علي الحديدي، الأدب وبناء الإنسان، طرابلس منشورات الجامعة الليبية كلية التربية 1973، ص 07

ومن هذا المبدأ فإن أدب الأطفال يكون أقوى الطريق التي يعرف بها الطفل الحياة بكل جوانبها الماضية والحاضرة والمستقبلية.[1]

وعلى الرغم أن أدب الأطفال هو الطريق والسبيل والأداة التي تجعل الطفل يطلق العنان لخياله وطاقاته الابداعية، والوسيلة التي يطورها بها الطفل وعيه وطريقة فهمه للحياة، وينمى إدراكه الروحي، ويقوي محنته للجمال وشوقه لروح المعرفة والمغامرة والاكتشاف، ويبني فيه الانسان الجديد، فإن الطفل العربي عاش زمنا طويلا محروما من أدب رفيع بكتب له خاصة.

وأدب الأطفال في الواقع لم يكن جديدا أو طارئا على الأدب العربي فقط بل هو في حقيقة الأمر يعتبر طارئا على جميع الأدوات العالمية وذلك لأن الانسان لم يقف على حقيقة سلوك الطفل ومعرفة أحاسيسه وشعوره إلا في السنوات التي أعقبت عصر النهضة، وبداية وجود مدارس التربية وعالم النفس، ولا عجب أن هذا النوع من الأدب جاء متأخرا على بقية الأنواع الأخرى من الآداب لأن اهتمامات الانسان ودراساته منذ أقدم الأزمنة بدأت كاهتمامات كونية بعيدة عن حياة الإنسان نفسه.[2]

والمتتبع لأدب الأطفال يجد أن الفلسفة الواضحة لهذا الأدب بدأت مع نداء الفيلسوف الفرنسي جون جاك روسو (1712-1778) الذي نادى بإن هدف التربية هو أن يتعلم الإنسان كيف يعيش، وأن نترك الفرصة للأطفال لتنمية مواهبهم الطبيعية، وأن تقدم لهم المعلومات التي هم بحاجة إليها، وقد استجاب الكثير من المربين والكتاب لنداء "روسو" قدمت العديد من الكتب والمعلومات للأطفال ولكنها كانت في معظمها بعيدة عن الحكايات وقصص الخيال كانت بالتالي متجاهلة لمشاعر وأحاسيس الأطفال، مما أدى إلى عزوفهم عنها والإتجاه إلى قصص الكبار لعلهم يجدون فيها شيئا من الخيال وبعض الألوان الأخرى من الأدب المبسط.[3]

وقد استمر الاهتمام بأدب الأطفال في أوروبا و أمريكا خلال القرن الماضي، وهذا القرن حتى أصبح له شخصيته وأدواته ووسائله ووسائطه، والمهتمون به من مربيين وكتاب وأدباء وفنانين، ودور نشر متخصصة في هذا النوع من الأدب، ولكن الطفل العربي لم يجد العناية التي يلقاها طفل أروبا وأمريكا، خصوصا من الأدباء والكتاب، بل ومن المجتمع الذي يعيش فيه، وعلى الرغم من وجود بعض المحاولات والمجهودات الفردية التي قام بها عدد من الأدباء العرب في بداية هذا القرن، من أمثال أحمد ورفاعة الطهطاوي وعلي فكري وحمد سعيد العريان وكامل الكيلاني وغيرهم، فإن الأطفال في الوطن العربي لم يرفع له شأنه كما حدث في أروبا وأمريكا، وذلك لعدة أسباب وعوامل يمكن تخليصها في الاتي:[4]

1- إن الوطن العربي كان في معظمه محتلا ومستعمرا من طرف الدول الاستعمار التي حاولت طمس الثقافة العربية الإسلامية، مما أدى بالأدباء والكتاب إلى الانصراف إلى مواجهة المستعمر والانشغال بالقضايا الاجتماعية

[1] علي الحديدي، المرجع نفسه، ص07

[2] نعمان الهيني، أدب الأطفال فلسفته فنونه ووسائطه، بغداد ، وزارة الاعلام، 1977، ص72

[3] نعمان الهيني، أدب الأطفال فلسفته فنونه، مرجع سابق، ص75

[4] محمد فتاح دياب، المرجع السابق، ص32

والسياسية التي تفرض نفسها على الناس فرضا وتدعو إلى التعبير عنها شعرا أو نثرا لما فيها من التصاق بالحياة ومواجهة مصيرية لها.[1]

2- إن المجتمع العربي كان مجتمع الرجل، حيث لم يكن فيه للأطفال مكانة، فكانت معظم الألوان الأدبية لابد تدور في فلك الرجال لترضى عواطفهم وتشبع رغباتهم.

3- التشبث بالنظريات التقليدية العميقة في التربية، التي ترى في الطفل رجلا صغيرا.[2]

4- ترفع الكتاب والأدباء آنذاك عن الكتابة للأطفال الصغار حيث كانوا يرون أن الكتابة للصغار تعد هبوطا إلى المستوى لا يليق بهم، ولا يرقى في كتاباتهم إلى المجد الأدبي والشهرة التي كانت مطمح أي أديب أو كاتب.

5- نظرة المجتمع العربي إلى أدب الأطفال في ذلك الوقت، وهي نظرة استخفاف واستهانة، مما أدى بهذه النظرة إلى أن تنعكس على المشتغلين به والقائمين عليه وبالتالي إلى الإحجام عن الخوض فيه.[3]

وعلى الرغم من أن هذه العوامل جميعها قد ساعدت وساهمت في عدم الاهتمام بالطفل العربي، وعلى عدم وجود ألوان ثقافية يستمتع بها أطفالنا مثل غيرهم من أطفال العالم، فإنه وجدت بعض المحاولات الفردية التي حاول أصحابها إيجاد أدب للأطفال العرب يستمتعون به ويتذوقونه ويعبر عن أحاسيسهم ويشبع رغباتهم. وقد فترت همة بعض الكتاب نتيجة عدم اهتمام الأدباء بهذا اللون حتى توقف عن الكتابة للأطفال بعد عدة جهود، مثلما حدث للشاعر أحمد شوقي ولكن بعضهم لم يأبه بنظرة المجتمع إلى الأطفال وأدبهم، وتلك النظرة التي كانت نظرة استخفاف واستهانة، بل استمر هذا البعض في العطاء والكتابة والاهتمام حتى وفاته، مثل كامل الكيلاني(1897-1959) الذي يعتبره أدباء الأطفال اليوم الأب الشرعي لأدب الأطفال في اللغة العربة وزعيم مدرسة الكاتبين للناشئة في البلاد العربية كلها.[4]

وهذا الاعتراف بالفضل لكامل الكيلاني جاء نتيجة كفاحه في سبيل ايجاد أدب رفيع للأطفال في اللغة العربية فكان أن زال من طريق هذا الفن الجديد .... وفتح به افاقا جديدة من المتعة والمعرفة للطفل العربي لم يكن لأبنائه أو أجداده عهد بها من قبل. كذلك كان الحال مع مُحَمَّد الهراوي(1885-1932) الذي يعد من الرواد الأوائل الذين وضعوا علامات مضيئة على طريق الأطفال في الوطن العربي، ووهب نفسه وقلمه لخدمة الناشئة وأجيال المستقبل، وعالج العديد من الموضوعات التي تلائم روح الطفولة، وتساعدهم على تنمية قدراتهم وملكاتهم، وتكشف لهم سبل التعرف على بيئتهم والاحساس بالعالم من حولهم.[5]

---

[1] محي الدين خريف، اشكالات الكتابة الابداعية وقضاياها بالنسبة لأدب الأطفال في تونس الحياة الثقافية، ع 26-27 مارس أبريل مايو يوليو 1983،ص86

[2] هادي نعمان الهيتي، المرجع السابق، ص104

[3] علي الحديدي، الأدب وبناء الإنسان، مرجع سابق، ص256

[4] علي الحديدي، المرجع نفسه، ص263

[5] ينظر، مُحَمَّد عبدالفتاح دياب، مرجع سابق، ص34

فقد أوجدت تلك المحاولات الفردية في ذلك الوقت مناخا طيبا في الخمسينات والستينات من القرن القرن الماضي، حينما بدأ الإحساس بأهمية أدب الأطفال، والوقوف على أن حقيقة أمر بناء المجتمع السليم والقوي يبدأ من الاهتمام بالطفل، وزاد الاهتمام بأدب الأطفال أيضا نتيجة ازدياد الوعي التربوي وانتشار التعليم، خصوصا بعد حصول معظم الأقطار العربية على استقلالها والاتجاه إلى بناء نفسها وفي بداية السبعينات أصبح أدب الاطفال في الوطن العربي محل اهتمام العديد من الباحثين والدارسين العرب، واتجه عدد من الأدباء والشعراء إلى الكتابة للأطفال شعرا ونثرا، مثل الأديب والقاص العربي السوري "زكريا قامر" الذي كتب أكثر من مئة قصة للأطفال تناولت مواضيع متنوعة، حاول فيها أن يجد القيم التي رأى أنها جديرة بأن يتبناها الطفل، وحاول فيها أن يشجع الطفل على حب لغته العربية الفصحى، وأن تنمى قدراته على تذوق الأدب الذي يخاطب عقله وقلبه دون ترفع.[1] وكذلك الشاعر العربي السوري المعروف سليمان العيسى الذي اتجه إلى الكتابة الشعرية للأطفال بعد نكسة حرب يوليو1967 وأصدر عدة أعمال شعرية للأطفال منها" غنوا أيها الصغار" والمثنى والأطفال ويقول سليمان العيسى في صدد اتجاهه إلى الكتابة للأطفال أن هدفه من ذلك هو أن يشعر الأطفال بمتعة تذوق الأدب ومتعة المعرفة وأن يدركوا دورهم في بناء الوطن العربي.[2]كذلك وجد عدد آخر من الأدباء الذين اتجهوا إلى الكتابة للأطفال في بعض الأقطار العربية وساهموا في إثراء أدب الأطفال العربية بألوانه المختلفة من قصص، وشعر، ومسرحيات، ومن بين هؤلاء عبد القادر عقيل وخلف أحمد خلف، وعلي حسين علي من قطر، وعبدالمجيد عطية، والطيب التركي، ومحمد العروس المطوي، ومصطفى خريف من تونس.

وإذا كان هناك فلسفة يجب أن يسير عليها أدب الأطفال في الوطن العربي حتى يحقق ما يرجى منه، فإنه يمكن استنباط هذه الفلسفة من خلال البحوث والدراسات العلمية التي جرت في هذا الميدان، ومن خلال توصيات ومقترحات الندوات والحلقات الدراسية ومؤتمرات الأدباء والكتاب، والتي ناقشت جوانب هذه القضية بكل استغاثة وعمق في محاولة منها لإيجاد اهتمام قوي بأدب الطفل العربي على جميع المستويات. إن الفلسفة التي يجب أن يكون عليها أدب الأطفال في الوطن العربي يجب أن ترتكز على الأسس التالية:[3]

- ❖ إن أدب الأطفال يجب أن يساهم في إعداد الطفل إعدادا إيجابيا في المجتمع، بحيث يأخذ مكانه ويشق طريقه ويعرف دوره ويكون مستعدا لتحمل المسؤوليات الاجتماعية.
- ❖ يجب أن يقوي أدب الأطفال الالتزام واتباع الأنماط السلوكية المبنية على الحب والعدل والمساواة والخير للجميع.
- ❖ يجب أن يخلق أدب الأطفال روح التضامن والتعاون بين الأطفال لحل محل الحقد والكراهية، حيث أن التعاون هو مفتاح تقدم المجتمع ورفاهيته.[4]

---

[1] ينظر، عيد معمر، أدب وأدباء الطفولة، الثقافة العربية، مارس 1983، ص70

[2] من مقابلة مع الشاعر سليمان العيسى في مجلة الوطن العربي الاسبوعية 725. 1978، ص60

[3] ينظر، محمد عبدالفتاح دياب، مرجع سابق، ص35

[4] ينظر، محمد عبدالفتاح دياب، المرجع السابق، ص35

- ❖ يجب أن يوقظ أدب الأطفال في الطفل مواهبه واستعداداته ويقوي فيه ميوله وطموحاته، وينتهي به إلى الشغف بالقراءة والمثابر عليها.
- ❖ يجب أن يكتب أدب الأطفال باللغة تكون في مستواهم بحيث يتذوقونه ويفهمونه في يسر ودون مشقة أو عناء.
- ❖ يجب على أدب الأطفال أن يثري الأطفال بثروة لغوية، وأن يكتب بلغة عربية فصحى سهلة، حيث أن أعلى وأثمن ما يمكن أن يتحصل عليه الأطفال في سنوات عمرهم هو لغتهم القومية.
- ❖ يجب أن يفتح أدب الأطفال أبواب التفكير والابتكار والابداع للأطفال العرب بدل الاعتماد على التقليد الأعمى، ويجب أن تكون المعلومات المقدمة للأطفال معلومات تدفع بهم إلى التفكير، وكذلك فإن هذا التفكير يجب أن يكون واسع النطاق لا ضيقا ومحدودا.
- ❖ يجب أن يقوي أدب الأطفال في الطفل العربي اعتزازه بوطنه وامته ودينه وأن يهيئه للمساهمة في بناء الوطن، وتعريفه بالقيم الانسانية والقيم الحضارية الخالدة لأمته الاسلامية العربية.
- ❖ يجب أن يوظف أدب الأطفال لبعث التراث العربي الاسلامي عن طريق تعريف الأطفال بالنواحي المشرفة والايجابية من تاريخ أمتهم المجيدة.[1]

إن الارتفاع بأدب الأطفال في الوطن العربي كله يوجب تظافر جهود الجميع المهتمين به على المستويات الشعبية والرسمية، وجهود المربين وعلماء النفس والتربية والكتاب والأدباء والشعراء والفنانين مع جهود دور النشر المتخصصة في نشر وانتاج كتب الأطفال ومجلاتهم وغيرها من الوسائط الأخرى لأدب الأطفال حتى يكون ما يقدم للطفل العربي ملائما ومناسبا لمستوى نموه في كل مرحلة من مراحل النمو المختلفة للطفولة، وحتى يكون هذا الأدب دافعا قويا لتفكير الطفل وخلق روح الابتكار والابداع والتعاون والعمل وبعث الشعور لديه بدوره في بناء الوطن وتحمل مسؤولياته في المجتمع.[2]

[1] ينظر، مُحَمَّد عبدالفتاح دياب، مرجع سابق، ص36

[2] ينظر، مُحَمَّد عبدالفتاح دياب، مرجع سابق، ص36-37

المبحث الرابع/: أهداف أدب الطفل: تتعدد أهداف أدب الطفل من حيث أصولها التربوية، أو من حيث اتجاهاتها، ومن حيث الاهداف المعرفية والوجدانية التي يمكن استعراضها على النحو التالي:

اولا/: الاهداف التربوية لأدب الطفل: وهي متعددة، وتنبع من الأصول التربوية من ذلك الأدب، ويمكن تحديدها في بعض النقاط التالية:[1]

- مساعدة الأطفال على أن يعيشوا خبرات الآخرين، ومن تم تتسع خبراتهم الشخصية وتتعمق.
- اتاحة الفرصة للأطفال كي يشاركوا بتعاطف وجهات النظر الآخرين اتجاه مشكلات وصوبات الحياة.
- تمكين الأطفال من فهم الثقافات الأخرى وأساليب الحياة فيها، حتى يتمكنوا من حيث التعايش معها.
- مساعدة الأطفال من حدة المشكلات التي يواجهونها وشرح سبل مواجهاتهم، حتى يزداد ثقة أنفسهم.
- بث الاتجاهات الطيبة نحو الكائنات الأخرى، والمهن الأخرى المختلفة، والمؤسسات المتنوعة إلى غير ذلك.

ثانيا/: الأهداف الخاصة والاتجاهات القيمة والاجتماعية: لما كان أدب الأطفال يخضع في مضمونه وأساليبه لمعايير المجتمع وطرق التفكير السائدة، باعتباره وظيفة من وظائف المجتمع التي تشيع فيها قيم وعلاقات اجتماعية سالبة، كالتعصب، والاتكالية، وحفظ مستوى الطموح والإحساس بالعطف، والمباهاة الشكلية، والأنانية والكراهية، لذا كانت القيم والعلاقات لها الغلبة في كتب الأطفال، بالنظر إلى مضمون ما يقدم للطفل من فكر وعلم وثقافة ومعرفة وخيال وقيم وانطباعات ونماذج وأهم الأهداف التي تتعلق بالاتجاهات القيمة، وكلها تنبع من الفلسفات التي ينبثق عنها أدب الطفل. ويمكن التعرف على تلك الأهداف على النحو التالي:[2]

- ✓ تشكيل ثقافة الطفل التي تتوافق مع العصر، وتلائم مع الأمان الموضوعة للمستقبل.
- ✓ لا يستهدف الاتصال الثقافي نقل الثقافة، بل الانتقاء من عناصرها الايجابية واثراءها والانعطاف للوصول إلى القيم والمعايير.
- ✓ اختيار ما يناسب الطفل، وما يوافق أمال المجتمع.
- ✓ الوصول إلى بناء شخصية متكاملة ومتوازنة للطفل.

ثالثا/: أهداف أدب الأطفال المعرفية والوجدانية: وهي عديدة وتنبع من الاحتياجات المعرفية للطفل وهي على الوج التالي:[3]

- إثراء لغة الطفل، من خلال تزويده بمجموعة متكاملة من الألفاظ والكلمات الجديدة.
- بناء الطفل بناء جديد سليما، صحيا وعقليا ونفسيا واجتماعيا ولغويا، عن طريق تنمية شخصيته.
- صقل سلوك الطفل، وفق قيم وقوانين المجتمع.
- احساس الطفل بالاستقرار والأمان.

---

[1] أسماء إبراهيم علي الشريف، تقويم الشعر المقدم للأطفال في كتب القراءة والمحفوظات بالحلقة الأولى من التعليم الاساسي في ضوء أهداف أدب الأطفال، ماجيستير في التربية، مناهج وطرق تدريس، كلية التربية جامعة عين شمس، 1993، ص33-34

[2] سميح أبو مغلي، مصطفى الفار، عبد الحافظ سلامة، دراسات في أدب الأطفال، دار الفكر، عمان، 1992، ط2، ص45-46

[3] سميح أبو مغلي، مصطفى الفار، عبد الحافظ سلامة، المرجع السابق، ص49-50

- تقوية روح التضامن والتعاون بين الأطفال.
- إكساب الأطفال المهارات المختلفة التي تساعدهم على الانتاج وعلى كسب الثقة بالنفس وتزويدهم بالمعارف، حتى تزدهر قدراتهم ومواهبهم.
- تنمية الشجاعة والجرأة في نفوس الأطفال، واكتشاف المواهب العلمية لديهم.
- الاعتماد على العادات طيبة، والنفور من العادات السيئة.
- أن ينمي لدى الطفل الحسي الفني والجمالي.
- أن تنمي لدى الطفل القدرة على التعبير الخلاق.
- اكتشاف المواهب الفنية في مرحلة مبكرة عند الطفل.
- تحبيب العلم إلى نفوس الأطفال، واكتشاف المواهب العلمية لديهم.
- تنمية حب المغامرة والاستكشاف والاطلاع عند الأطفال.

وغير ذلك من الأهداف المعرفية والوجدانية.

المبحث الخامس/: مفهوم الأناشيد الوطنية:

أولا: مفهوم الأناشيد لغة واصطلاحا:

1-الأناشيد لغة: النشيد لغة الوسيط

نَشَدَ فلانٌ ُ نَشْداً، ونِشْداناً: تذكَّر. يُقال: نَشَدْتُه بما عاهدني عليه فنشد. و . الضالةَ: طلبها وسأل عنها. و . فلاناً: قصده وسأله. و . فلاناً بكذا: ذكَّره به واستعطفه. يُقال: نَشَدْتُك الله وبه، ونشدتك الرَّحِمَ وبها.(أَنْشَد) الضَّالَّةَ: عرَّفها ودلّ ً عليها. و . فلاناً، وله: أجابه. يُقال: نشدتُه فأنشدني وأنشد لي. و . الشِّعْرَ: قرأه رافعاً به صوتَه.(نَاشَدَ) فلاناً الأمرَ، وفيه مُنَاشَدة، ونِشَاداً: طالبه. و . فلاناً الله، وبه: سأله به مُقْسِماً عليه.(تَنَاشَدُوا) الأشعارَ: أنشدها بعضُهم بعضاً.(تَنَشَّدَ) الأخبارَ: طلبها ليعلمها من حيث لا يعلم النَّاس.(اسْتَنْشَدَ) فلاناً شِعْراً: سأله أن يُنشده. و . فلاناً الضَّالةَ: طلب منه أن يَنشُدها له.(الأُنْشُودَةُ): الشّعر المتناشَد بين القوم يُنشِدهُ بعضُهم بعضاً. و . قطعة من الشّعر ينشدها القوم على إيقاع واحد. (مو). (ج) أناشيد.(المُنْشِدُ): من يؤدّي الشّعر بتلحين وحسن إيقاع. (مو).(النَّشَّادُ): مَن ينشد الضوالَّ.(النَّشِيدُ): الصَّوت. و . رفعه مع تلحين. و . الأنشودة. (مج). و . قطعة من الشّعر أو الزجل في موضوع حماسيّ أو وطنيّ تنشدُه جماعة. (مج). (ج) أناشيد.(النَّشِيدَةُ): النَّشِيد.[1]

نَشَد: الضَّالَّةَ بِالْفَتْحِ يَنْشُدُهَا بِالضَّمِّ (نِشْدَةً) وَ(نِشْدَانًا) بِكَسْرِ النُّونِ وَسُكُونِ الشِّينِ فِيهِمَا أَيْ طَلَبَهَا وَ(أَنْشَدَهَا) عَرَّفَهَا.وَ(نَشَدَهُ) مِنْ بَابِ نَصَرَ قَالَ لَهُ: نَشَدْتُكَ اللَّهَ أَيْ سَأَلْتُكَ بِهِ. وَ(اسْتَنْشَدَهُ) شِعْرًا (فَأَنْشَدَهُ) إيَّاهُ.وَ(النَّشِيدُ) الشِّعْرُ (الْمُتَنَاشَدُ) بَيْنَ الْقَوْمِ.[2]

2-الأناشيد اصطلاحا: هو شكل يثير في الطفل أرقى الأحاسيس وأنبل العواطف ويربطه بتراثه اللغوي والديني والقومي والوطني، ويؤكد له دائما جمال الحياة وبهجتها، ووداعتها، وهو على وجه الخصوص ذات أثر عميق وايجابي في حياة الطفل ونفوس الصغار حيث يرددونها بسعادة، يتحركون على نغمات الموسيقى، ويمثلون المعاني التي تشير إليها الأشعار والأناشيد التي يتغنون بها وتعمل هذه المظاهر الغنائية والموسيقية التي تجمع بين الأطفال على التأكيد على الوجدان الاجتماعي لديهم، وتقيم بهم روابط تصطنع في نفوسهم الوطنية والقومية والتعاون، والمودة، والمحبة، وتعمل الأشعار بخاصة على تهذيبهم ورقة مشاعرهم، ويعود هذا في المقام الأول إلى حسن اختيار نصوص الشعر والأناشيد ، وإلى أن ترضي حاجات الطفل وأنشطته المختلفة مثل: أناشيد الرحلات، والألعاب، والبيت، والمدرسة، والوطن، والطفولة، .... وأن يكون الشعر حافلا بالمعاني البسيطة المتصلة بحياة الأطفال ، متميزا بأسلوبه السهل. وألفاظه الرشيقة وجملة الحقيقة معنى وكلمة وموسيقية، وأن يبعث على الحماس والانتماء واللقاء.[3]

ونظرا للأهمية البالغة التي يمثلها الشعر باعتباره من أمتع فنون أدب الأطفال، التي يعجب بها الطفل ويتأثر، إضافة إلى أنه يقود إلى فعاليات شديدة التنوع في نفس الطفل، يشترك فيها البدن والذهن، ويقدم لهما فرصة

---

[1] (إبراهيم أنيس – عبدالحليم منتصر- عطية الصوالحي) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، معجم الوسيط ، ط5، 2011، مادة(نشد).

[2] مُحَمَّد بن ابي بكر عبدالقادر الرازي ، معجم الصحاح، 2017، مادة (نشد).

[3] ينظر، سمير عبد الوهاب أحمد، مرجع سابق، ص111-112

الازدهار، فإنه من المهم أن نلقي مزيدا من الضوء على هذا الفن المهم مبين معناه وأهميته، والمعايير التي ينبغي أن تتوافر فيه ونماذج منه وأخيرا طريقة تدريسه.

ثانيا/: الوطنية لغة واصطلاحا:

1-الوطنة لغة:

جاء في معجم الوسيط بالمكان ِ(يَطِنُ) وَطْناً: أقام به.(أَوْطَنَ) المكانَ: وَطَنَ به. و. البلد: اتَّخذه وطناً. و. نفسه على كذا: مهَّدها له ورضَّاها به.(وَاطَنَهُ) على الأمر: أضمر فعله معه. و. وافقه عليه. و. القوم: عاش معهم في وطن واحد. (محدثة).(وَطَّنَ) بالبلد: اتّخذه محلاً وسكناً يقيم فيه. و. نفسه على الأمر، وله: حملها عليه.(اتَّطَنَ) البلد: اتخذه وطناً.(تَوَطَّنَ): مطاوع وطَّنَ. يقال: توطَّنت نفسه على الشيء: ذلَّت وتمهَّدت له. و. الأرض، وبها: اتخذها وطناً.(اسْتَوْطَنَ) البلدَ: توطَّنه.(المِوْطِنُ): الوطن. و.كلّ مكان أقام به الإنسان لأمر. و. المجلس. و. المشْهَد من مشاهد الحرب. (ج) مواطن.(المِيطَانُ): موضع يوطن لترسل منه الخيل في السِّباق. (ج) مياطين.(الوَطَنُ): مكان إقامة الإنسان ومقرّه، وإليه انتماؤه ولد به أو لم يولد. و. مربض البقر والغنم الذي تأوي إليه. (ج) أوطان.[1]

جاء في معجم الغني وَطَنَ- [و ط ن]. (ف: ثلا. لازم، م. بحرف).** وَطَنْتُ**،** أَطِنُ**،** طِنْ**، مص. وَطْنٌ. "وَطَنَ الْمُهَاجِرُ بِالْبِلاَدِ" : وَثَنَ، وَصَدَ، أَقَامَ بِهَا، أَلِفَهَا.

وَطَنٌ- ج: أَوْطَانٌ.(و ط ن) 1. "اِسْتَقَرَّ فِي وَطَنِهِ" : مَنْزِلُ إِقَامَةِ الإِنْسَانِ، وُلِدَ فِيهِ أَمْ لَمْ يُولَدْ. "وَلِي وَطَنٌ آلَيْتُ أَلاَّ أَبِيعَهُ وَأَلاَّ أَرَى غَيْرِي لَهُ الدَّهْرَ مَالِكا (ابن الرومي). 2. "يُدَافِعُ عَنِ الوَطَنِ بِكُلِّ غَالٍ وَنَفِيسٍ" : البَلَدُ الَّذِي يَنْشَأُ فِيهِ الْمُوَاطِنُ، وَهُوَ أَرْضُ أَجْدَادِهِ وَآبَائِهِ. "يَمْتَدُّ الوَطَنُ العَرَبِيُّ مِنَ الخَلِيجِ إِلَى الْمُحِيطِ" "حُبُّ الوَطَنِ مِنَ الإِيمَانِ[2].

[1] معجم الوسيط، مادة (وطن)

[2] معجم الغني، مادة (وطن)

الفصل الثاني

المبحث الأول: المجال المفاهيمي للتداولية:

أولا: التداولية في اللغة والاصطلاح:

1- التداولية لغة:

جاء في معجم الغني: دَاوَلَ- [د و ل]. (ف: ربا. متعد).** دَاوَلْتُ**،** أُدَاوِلُ**،** دَاوِلْ**، مص. مُدَاوَلَةٌ. 1. "دَاوَلَ الأَمْرَ بَيْنَهُمْ" : جَعَلَهُ مُتَدَاوَلاً تَارَةً لِهؤُلاَءِ وَتَارَةً لِهؤُلاَءِ. 2. "دَاوَلَ اللَّهُ الأَيَّامَ بَيْنَ النَّاسِ" : صَرَّفَهَا، أَدَارَهَا {وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ}.[1] !. (قرآن). 3. "يُدَاوِلُونَ العُمْلَةَ الصَّعْبَةَ" : يُصَرِّفُونَهَا فِيمَا بَيْنَهُمْ. 4. "دَاوَلَ الرَّئِيسُ أَعْضَاءَ اللَّجْنَةِ" : شَاوَرَهُمْ قَبلَ اتِّخَاذِ مَوْقِفٍ أَوْ قَرَارٍ.

جاء في معجم لسان العرب: الدَّوْلةُ والدُّولةُ العُقْبة في المال والحَرْب سَواء وقيل الدُّولةُ بالضم في المال والدَّوْلةُ بالفتح في الحرب وقيل هما سواء فيهما يضمان ويفتحان وقيل بالضم في الآخرة وبالفتح في الدنيا وقيل هما لغتان فيهما والجمع دُوَلٌ ودِوَلٌ قال ابن جني مجيء فُعْلَة على فُعَلٍ يريك أنها كأنها جاءت عندهم من فُعْلة فكأن دَوْلة دُولة وإنما ذلك لأن الواو مما سبيله أن يأْتي تابعاً للضمة وهذا مما يؤكد عندك ضعف حروف اللين الثلاثة وقد أَدالَه الجوهري الدَّوْلة بالفتح في الحرب أَن تُدال إِحدى الفئتين على الأُخرى يقال كانت لنا عليهم الدَّوْلة والجمع الدُّوَلُ والدُّولة بالضم في المال يقال صار الفيء دُولة بينهم يَتَداوَلونه مَرَّة لهذا ومرة لهذا والجمع دُولات ودُوَلٌ وقال أَبو عبيدة الدُّولة بالضم اسم للشيء الذي يُتَداوَل به بعينه والدَّولة بالفتح الفعل وفي حديث أَشراط الساعة إِذا كان المَغْنَم دُوَلاً جمع دُولة بالضم وهو ما يُتداوَل من المال فيكون لقوم دون قوم الأَزهري قال الفراء في قوله تعالى كي لا يكون دُولة بين الأَغْنِياء منكم قرأَها الناس برفع الدال إِلا السُّلَمِيَّ فيما أَعلم فإِنه قرأَها بنصب الدال قال وليس هذا للدَّوْلة بموضع إِنما الدَّولة للجيشين يهزِم هذا هذا ثم يُهْزَم الهازم فتقول قد رَجَعَت الدَّوْلة على هؤلاء كأَنها المرَّة قال والدُّولة برفع الدال في المُلْك والسُّنن التي تغيَّر وتُبدَّل عن الدهر فتلك الدُّولُة والدُّوَلُ وقال الزجاج الدُّولة اسم الشيء الذي يُتداول والدَّوْلةُ الفعل والانتقال من حال إِلى حال.[2]

2- التداولية اصطلاحا:

لعله من الأجدر قبل الشروع في تتبع مصطلح التداولية في منابته الأولى، أن نمهد لبحثنا هذا بما يؤسس له معرفيا في عقل قارئه، ومن ثمة يوثق صلته بالقضايا اللسانية، والفكرية والمعرفية الكبرى التي سار في فلكها، أو كان وجوده مرتبطا بوجودها، كما هو شأن كل مصطلحية ما؛ يؤثر فيها ويتأثر بها.

تنقسم البراجماتية (التداولية) إلا تداولية فلسفية، وتداولية لغوية، وسنقتصر على تقديم نوع واحد منها له علاقة مباشرة بالمستوى اللساني الذي نحن بصدد معالجته.

لنقل أولا بأنها تعد البعد الثالث من أبعاد السميائيات العامة التي عرفها شارل موريس، كما يلي:

---

[1] سورة آل عمران الآية 140

[2] ينظر، مُحَمَّد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري جمال الدين أبو الفضل: لسان العرب (ط. صادر)، مادة (د.و.ل).

1 – علاقة اللغة باللغة = علم التركيب (Syntax)

2 – علاقة اللغة بالواقع = علم الدلالة (Semantics)

3 – علاقة اللغة بمستخدميها = التداول (Pragmatics)

بهذا المعنى ستكون التداولية دراسة اللغة أثناء ممارستها إحدى وظائفها الإنجازية أي الحوارية والتواصلية.

وتنقسم التداولية إلى ثلاث درجات، هي:

1- تداولية الدرجة الأولى: النظرية التلفظية (Enonciation)

2- تداولية الدرجة الثانية: النظرية الحجاجية (Argumentatiion)

3- تداولية الدرجة الثالثة: نظرية الأفعال الكلامية (Actes du langage)

بهذا المعنى ستكون التداولية دراسة اللغة أثناء ممارستها إحدى وظائفها الإنجازية أي الحوارية والتواصلية.

نشير إلى أن مصطلح براجماتية يطلق على العلم الذي يهتم بعلاقة اللغة بمستخدميها، ويهدف إلى وضع قوانين للحوار، مدخلاً في الاعتبار المقام [1] الذي تنتج فيه اللغة، فإذا كانت اللسانيات تهتم بالجمل، فإن التداولية تهتم بالملفوظات بالدرجة الأولى، وتبحث في الوسيلة التي تنفذ بها اللغة في مختلف المقامات الحوارية.

وإذا كانت اللسانيات تهتم بالإنتاجية اللغوية في مستواها الصوري (تفكيك الآلية الإبداعية في كفاية المتكلمين ومحاولة التعرف على البرنامج اللغوي من الداخل) فإن التداولية تهتم بمختلف الإسقاطات التأويلية التي يفرزها الأداء (التعبيرات). وإذا كانت اللسانيات تهتم بالمرجع وبالأدوات التي تنتج الخبر الثابت فإن التداولية تهتم بالأدوات التي تنتج القصد.

هكذا إذن سيكون مجال اللسانيات البحث في الكفاية اللغوية بينما يكون مجال التداولية البحث في الكفاية التواصلية. وإذا كانت اللسانيات تبحث في المرجع الثابت المؤدي إلى خبر ثابت أيضاً فإن التداولية تهتم بقصد المتكلم ودرجة اقتناعه بالمحتوى الخبري الذي تبلوره العملية التواصلية وتحكمه مقامات تلفظية متغيرة بطبيعتها.

ثم إن طبيعة بعض الاصطلاحات المعقدة، تفرض على الضارب فيها ألا يكتفي بإجلائها في ذاتها، وإنما الحفر فيها يحيط بها، وتسليط الضوء على روافد تمدها من طرف خفي، قد تدوا لدقتها وخفائها غير ذات بال، وهو الشأن مع مصطلح التداولية؛ من حيث حقل خصب تندرج ضمنها بنى فكرية متنوعة متشابكة، كعلم النفس المعرفي وعلم الاجتماع، والفلسفة، والتاريخ، بل وبعض العلوم التجريبية، التي توجد ما يسمى المعرفة بالعالم..

عرفت الدراسات اللغوية في القرن العشرين اتجاهين رئيسين: اتجاه صوري اهتم بدراسة اللغة في ذاتها، ومن أجل ذاتها بعيدا عن سياق التواصل الاجتماعي، واتجاه وظيفي اهتم بدراسة اللغة في الوقت الذي يشكل فيه

[1] تجب الإشارة إلى أننا نفرق بين المقام *Situation* بوصفه مصطلحا تداوليا وبين السياق *Contex* الذي يعد مفهوما رياضيا أولا ولسانيا ثانيا، وشتان بين المفهومين.

الخطاب، وتعد التداولية خط امتداد لهذا الأخير من خلال اهتمامها بكل ما له علاقة بالعلامة اللسانية، من عناصر التخاطب، والبنية التخاطبية، وذلك بمرعاة حال المتخاطبين، وسياق تواصلهما.

وقبل أن نلج الدائرة المفهومية للتداولية في سياقها الغربي –على الرغم من أن التداولية أصولا في تراثنا العربي؛ (علوم الأصول، والتفسير واللغة والبيان)– لابد أن نشير إلى أن الغرب هم أول من نظر لهذا العلم، بما أنتجوه من أبحاث رصينة، مندرجة في أطر معرفية مناهج فلسفية، تحكمها الدقة العلمية، والمصطلح الثابت، فأطلقوا عليه "pragmatique" في اللغة الفرنسية، و"pragmatics" في اللغة الانجليزية.

إن تعدد الخطوط التي تتقاطع مع خط التداولية، صعب على الباحثين التواضع على تعريف ثابت يوحد مباحثها، ويلم بكافة جوانبها؛ فهي عند البعض استعمال اللغة ضمن سياق معين، وهي عند آخرين الاهتمام بالمعنى الذي يقصده المرسل من كلامه، أو اكتشاف المرسل إليه قصد المرسل في استعماله للغة؛ "فالتداولية هي دراسة كيفية ايصال أكثر مما يقال"، وشحن العلامات اللغوية، بدلالات متوارية، يرشحها الملفوظ أو ما يكون في سياقه، متجاوزة في ذلك دلالة التلفظ المباشرة.

وعرف كل من (آن ماري دير) و(فرنسواز ريكاناتي) التداولية بأنها: "دراسة استعمال اللغة في الخطاب شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية"[1]، فهي تهتم باللغة في الاستعمال بغية الوصول إلى مقصدية الخطاب، والكشف عن القوة الإنجازية المحققة من تبليغ وإفهام وتأثير...إلخ ، ساعية إلى تجاوز عمق النص (شكلنة النص) متجهة إلى خارجه (السياق) بوصف اللغة ظاهرة خطابية، تواصلية واجتماعية معا[2]، ومراعاة سياق استعمالها ومقصدية المتكلمين، وبهذا تكون التداولية قد تجاوزت القراءة الصورية للغة.

ورغم هذه التخريجات المفهومية والتنظيرية الغربية التي أثرت الساحة اللغوية العالمية، إلا أنه لا يمكننا إغفال جهود علماؤنا الذين على اختلاف مشارهم (أصول، تفسير، ولغة، وبيان) تضمنت متونهم أبرز جوانب التداولية، وهي من التواتر والكثرة بحيث تحتاج إلى بحوث مستقلة، ليس المقام مقامها.

توجد جهود عربية حديثة كان لها فضل وافر، ودور حاسم في نشر التداولية وبث تعاليمها في الدرس اللغوي الحديث، منها: "تجديد المنهج في تقويم التراث"، و"أصول الحوار وتجديد علم الكلام" لـ (طه عبد الرحمان) (ولد 1944) والوظائف التداولية لـ(أحمد متوكل)... إلخ.

ويبرز مصطلح "التداوليات مقابلا عربيا للمصطلح الأجنبي "pragmatique" ويعزى سبق إيجاده في الحقول اللسانية العربية إلى المفكر المغربي(طه عبد الرحمان) معتمدا على الدلالة الاشتقاقية للجذر اللغوي (دول)، فيقول موضحا اختياره: "وقد وقع اختيارنا في 1970 على مصطلح "التداوليات" قابلا للمصطلح الغربي "براغماتيقا" لأنه يوفي المطلوب حقه باعتبار دلالته على معنيي "الاستعمال" و"التفاعل" معا، ولقي منذ ذلك

[1] فرنسواز أرمينيكو: المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، دط، 2003، ص08.

[2] ينظر، فرنسواز أرمينكو: المرجع نفسه ص06،

الحين قبولا من لدن الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم"[1]، ثم استقر معرفيا في الدراسات اللغوية العربية مصطلحا معدلا "التداولية" للدلالة على العلمية على اعتبار أن مصطلح "التداولية" يحيل على التواصل، والتفاعل، وتداول اللغة بين الأطراف المتلفظة.

وأيد مسعود صحراوي هذا التوجه، ورأى أن الترجمة العربية الأصح للمصطلح الإنجليزي "pragmatics" هي التداولية، يقول: "التداولية: ترجمة للمصطلحين: المصطلح الانجليزي "paragmatics" والمصطلح الفرنسي "le pragmatique" بنفس المعنى وليس ترجمة للمصطلح lepragmatique الفرنسي، لأن هذا الأخير يعني "الفلسفة النفعية الذرائعية أما الأول فيراد به العلم التواصلي الجديد الذي يفسر كثير من الظواهر اللغوية ولذلك لا نتفق مع الباحثين العرب الذين ترجموا مصطلح "pragmatique"/"pragmatics" بـ"الذريعة" أو "الذريعة"، أو غيرهما من المصطلحات المتحاقلة معهما"[2] فهو يؤكد أن كلا المصطلحين (الإنجليزي والفرنسي) يفيد المعنى نفسه، ويحيل على العلم الذي يدرس اللغة أثناء الاستعمال، أي أنه لا يوافق غيره ممن تعددت ترجماتهم نحو: الذرائعية...إلخ.

وهي عنده (مسعود صحراوي) "ليست علما لغويا محضا بالمعنى التقليدي، علما يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية، ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة ولكنها علم جديد للتواصل الإنساني، يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، ويدمج، ومن ثم، مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة "التواصل اللغوي وتفسيره""[3]، أي أن التداولية لا تكتفي بدراسة ظاهرة اللغة، بل تتجاوزها إلى المعنى المقصود وراءها، فهي تهتم باللغة في بعدها التواصلي الاجتماعي ضمن سياق استعمالها للوصول إلى مقاصد المتكلمين.

ويؤيد (**الجيلالي دلاش**) هذا التصور مؤكدا أن التداولية "تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم كما يعني من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث"[4]، ومن ثمة ليس هناك فرق واضح بين اللسانيات التداولية ولسانيات الحوار؛ فالأولى علم يهتم بالبعد الحجاجي في الخطاب متجاوزا البنية السطحية للغة إلى البنية العميقة.

---

[1] طه عبد الرحمان: في أصول الحوار وتجديد الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2000، ص:28.

[2] مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب؛ دراسة ظاهرة الأفعال الكلامية، ص15.

[3] مسعود صحراوي، المرجع نفسه ص16.

[4] الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: مُحَمَّد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، دط، 1992، ص01

أولاً– التداولية في الدراسات اللغوية الغربية الحديثة:

1- نشأت التداولية في بدايتها عند شارل ساندرس بيرس **Charles Senders Peirce** (1839م-1914م)، حيث ارتبطت عنده التداولية بالمنطق ثم بالسيموطيقا،[1] ودرس الدليل وعلل إدراكه بواسطة التفاعل الذي يحدث بين الذوات والنشاط السيميائي. تستمد هذه السيمياء إلى سياق فلسفي تفسيري مستوحى من "نظرية المقولات" وهي ذات مفاهيم ومصطلحات مخصوصة ومبتكرة تدرس العناصر البارزة على مستوى الفكر لكي تميز طبقاتها وتصنفها ضمن مقولات عامة. والعنصر البارز، هو كل شيء حاضر في الذهن، بأية طريقة وبأي معنى كان الشيء، ودون اعتبار لكون هذا الشيء يتطابق مع شيء معين في الواقع أم لا، فالبارز إذن هو "فكرة". [2]واهتم بالإشارة وبحث عن الطرق التي بواسطتها يتم الاتصال بين الأفراد، وجعلها نظرية لأن اللسانيات المتداولة تفترض الدراسة التركيبية والدراسة الدلالية.[3]

2- جاء تشالز موريس **Charles Morris** (1938م)، وجعل التداولية جزءا من السيميائية عند تمييزه لثلاثة فروع، وهي:[4] علم التراكيب، وعلم الدلالة والتداولية، وأشار إلى علاقة العلامة بمستعملها وطريقة توظيفها وأثرها في المتلقين، وإلى علاقة الرموز بمؤوّليها، ونظر إليها نظرة سلوكية، ورأى أن التداولية تتناول الجوانب الحيوية (**biotic**) للسيميوتية، أي جميع الظواهر النفسية والبيولوجية والاجتماعية التي تحدث عند قيام الرموز بوظائفها،[5] والذي يشتمل على علم اللغة النفسي، وعلم اللغة العصبي؛ فعلم اللغة النفسي هو فرع من علم اللغة التطبيقي الذي يدرس اكتساب اللغة الأولى، وتعلم اللغة الأجنبية والعوامل النفسية المؤثرة في هذا التعلّم، كما يدرس عيوب النطق والعلاقة بين النفس البشرية واللغة بشكل عام.ويتناول علم اللغة النفسي دراسة الجوانب النفسية المتعلقة باللغة وكذلك النشاطات الذهنية المرتبطة بالاستخدام اللغوي، فاهتمام علم اللغة النفسي واقع على عملية الكلام ككل، وما يتبعها من عملية الترميز المرسلة التي تتفق وأهداف المتكلم وتتماشى مع مقاصده، لينتهي عند عملية الالتقاط ومحاولة تحليلها وفهمها من قبل المستمع، ويشمل علم اللغة العصبي، وهو علم يبحث في العلاقة بين اللغة والأعصاب والاضطرابات اللغوية العصبية. [6] وعلم اللغة الاجتماعي هو علم يختص بدراسة اللغة داخل السياق الاجتماعي والعلاقات السائدة بين اللغة والمجتمع الواحد والمجتمعات الإنسانية على المستوى

---

[1] انظر، بوقرة، نعمان، المدارس اللسانية المعاصرة، القاهرة، مكتبة الآداب، ط1، 2004م، ص198.

[2] انظر، سعدالله، محمّد سالم، مملكة النص، التحليل السيميائي للنقد البلاغي، الجرجاني نموذجا، عمان، الأردن، عالم الكتب الحديث، ط1، 2007م، ص14؛ وبولنوار، سعد، مقالة، التداولية منهج لساني واستراتيجية لتحليل الخطاب، أبريل، 2007.

[3] انظر، نحلة، محمود أحمد، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ط1، 2006م، ص9.

[4] انظر، فرانسواز، أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة، سعيد علوش، بيروت، مركز الإنماء القزمي، د. ت، ص12.

[5] انظر، الخطيب، أحمد شفيق، قراءات في علم اللغة، عمان، دار الفكر، ط1، 1991، ص125- ص127.

[6] انظر، يوسف، جمعة سيد، سيكلوجية اللغة والمرض العقلي، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1997، ص18، وما بعدها.

الكلي أو ما يسمى بمستوى دراسة الوحدات الكبرى مما يستلزم وضع سياسة لغوية أو تخطيطاً لغوياً على مستوى المجتمع. ويسهم في تطوير دراسة اللغويات وتحسين أساليب تعليم اللغات المختلفة واللهجات المتصلة بها؛ أي هو فرع من علم اللغة التطبيقي الذي يبحث في العوامل الاجتماعية على الظواهر اللغوية والفروق اللهجية.[1] وسار على نهج موريس فينجنشتاين**Ludwig Wittgenstein** (1889م-1951م)، فرأى أن كل لفظة لها معنى معين، ولكل جملة معنى في سياق محدد، فالكلمة والجملة تكسب معناها عبر استخداماتها، فالمعنى عنده هو الاستعمال، وجعل الاستعمال هو الذي يبث الحياة في اللغة، وجعل التواصل هدفاً.[2] وهو بذلك عبَّر عن مفهوم التداولية بمعنى جديد وهو إضافة الفلسفة والمنطق إليها.

3-وفي مرحلة اكتمالها ظهرت عند أوستين**Austin John Langshaw**(1911م – 1961م) الذي توصل إلى التمييز بين ثلاثة أنواع من الأفعال اللغوية وهي:[3] أولا الأفعال الإخبارية الإنجازية وهي مجموعة الأفعال التي توظف في إطار عملية التواصل، وثانيا الأفعال الإنشائية وهي مجموعة الأفعال اللغوية التي لا تخبر بشيء محدد التي تدخل ضمن المستوى الجمالي والبلاغي، وثالثا الأفعال التي لا تنتمي إلى الإخبار أو الإنشاء وهي التي تشمل كل الأفعال التي يلجأ إليها المرسل والمتلقي لاستمرار التواصل وجلب انتباه السامع، كما ميز أفعالاً ثلاثة ترتبط بالقول وهي: فعل القول، والفعل المتضمن في القول، والفعل الناتج عن القول، أو الفعل بواسطة القول. ويراد بفعل القول، هو، إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة. والفعل المتضمن في القول، وهو الفعل الإنجازي الحقيقي إذ إنه عمل ينجز بقول ما، وسمى أوستن هذه الأفعال بالقوى الإنجازية، ومن أمثلة ذلك، السؤال، إجابة السؤال، إصدار تأكيد أوتحذير، وعد، أمر، والفرق بين بين فعل القول والفعل المتضمن في القول هو أن الأول هو مجرد قول، والثاني هو قيام بفعل ضمن قول شيء. والفعل الناتج عن القول، وهو مجموع الآثار المترتبة على الفعل الإنجازي، ومن أمثلة تلك الآثار، الإقناع، والتضليل، والإرشاد، والتثبيط. وسماه بعضهم بالفعل التأثيري.[4]

❖ **عناصر التداولية عند اللغويين الغربيين:**

1-**الإحالة**: وهي ظاهرة معروفة عند علماء العرب المتقدمين، ويعبر عنها بمصطلحات، وهي: الربط بالضمير،[5] والربط بالحرف أو الأداة، والإبهام والتفسير، والتعويض، والعوض، والبدل، والعائد، والعودة، والرجعة. وكان لكثرة التوسع في استعماله في علم اللغة النصي أن صار مصطلحاً جديداً، ودرج اللغويون المحدثون على

---

[1] انظر، عفيفي، السيد عبد الفتاح، علم الاجتماع اللغوي، القاهرة، دار الفكر العربي، 1995، ص16، وص36.

[2] انظر، دلاش، الجيلالي، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة، محمد يحياتن، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1986م، ص22.

[3] انظر، طبطبائي، طالب سيد هاشم، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، لبنان، مركز الإنماء القومي، لا.ط، 1998، ص65.

[4] انظر، صحراوي، مسعود، التداولية عند العلماء العرب، دراسة لظاهرة الأفعال الكلامية، ص40.

[5] انظر، حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، القاهرة، عالم الكتب، ط1، 1973، ص214، 215.

استخدامه.[1] وهي عملية تعاونية نسبة لمبدأ التعاون كما حدده جرايس، لأنها تستهدف تمكين المخاطب من التعرف على الذات المقصودة، ويتم ذلك عن طريق إمداد المخاطب بكل المعلومات التي يمتلكها المتكلم عن الذات المقصود.[2] وعناصر الإحالة تتكون الإحالة من المحيل، والمحال إليه، وتنقسم إلى نوعين:[3] إحالة داخل النص أو (داخل اللغة) وتسمى النصية، وإحالة خارج النص أو (خارج اللغة) وتسمى مقامية أو قولية.

والإحالة داخل النص تنقسم إلى: إحالة على السابق أو إحالة بالعودة وتسمى (قبلية) وهي تعود على مفسر سبق التلفظ به، وهي أكثر الأنواع دوراناً في الكلام. وإحالة على اللاحق وتسمى (بعدية) وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها. وتتفرع وسائل التماس الإحالية إلى الضمائر وأسماء الإشارة والموصول، وأدوات المقارنة، مثل التشبيه، وكلمات المقارنة، مثل أكثر وأقل، أما إحالة خارج النص أو (خارج اللغة) وتسمى المقامية. وأما عن المدى الإحالي فتنقسم الإحالة باعتبار المدى الذي يفصل بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه إلى قسمين وهي:[4] إحالة ذات المدى القريب، وتكون على مستوى الجملة الواحدة حيث تجمع بين العنصر الإحالي ومفسره، وإحالة ذات المدى البعيد، وتكون بين الجملة المتصلة أو الجمل المتباعدة في فضاء النص والإحالة في هذا النوع لا تتم في الجملة الأولى الأصلية.

2-**الاقتضاء**: يتناول الاقتضاء القضايا باعتبار قيمتها الصدقية، وقد وردت بشكل عارض في أبحاث فريج، وروسيل وستراوسون الذين اعتمدوا في تحديد هذه القيم على مقدمات خارجية سابقة، مثلت شروطاً ضرورية لتحقيق صدق أو كذب القضايا على اختلافها وتعددها،[5] وهي ظاهرة كلية، حيث إن كل ملفوظ يفرض شروطا معينة سابقة لتحقيقه، لأنه ينطوي على مجموعة من الاقتضاءات، وهي توجد مسجلة فيه بكيفية لا تقبل النقاش، ولا أحد يستطيع الاعتراض عليها سواء كان متكلما أم مخاطباً.[6]

وقد أمكن للبحث اللساني أن يطور نظريته للاقتضاء في ثلاثة مستويات، هي:[7] مستوى دلالي ويعالج فيه الاقتضاء بوصفها معلومة تأخذ من الملفوظ، أي هي عنصر من عناصره الدلالية، ومستوى وظيفي يحدد فيه دور الاقتضاء فيتنظم الخطاب، فإذا كانت للاقتضاء وظيفة فإنها لتحقيق ملاءمة الخطاب، ومستوى تداولي ويتعلق الأمر فيه بتحديد الاقتضاءات في العلاقات بين المتخاطبين، وكذا في التفاعلات التي ينبني عليها التخاطب.

---

[1] انظر، الزناد، الأزهر، نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصاً، بيروت، المركز الثقافي العربي، لاط، 1993، ص123.

[2] انظر، فجّال، أنس بن محمود، مقالة، معنى الإحالة في اصطلاح علماء لسانيات النص، 2010م.الموقع الإلكتروني، http،//www.iwan.t1739.html

[3] انظر، عفيفي، أحمد، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، ط1،2001، ص117.

[4] انظر، خطابي، محمّد، لسانيات النص،مدخل إلى انسجام الخطاب، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1988م، ص118.

[5] انظر، إسماعيلي، عبدالسلام، مقالة، التداوليات، موقع الإلكتروني، http،//www.lissaniat.net/viewtopic.php?t=498

[6] انظر، المرجع السابق.

[7] انظر، المرجع نفسه.

ويُعد فريج **Frege** أول من نبه إلى وجود علاقة بين مفهوم الاقتضاء **entailment** بمفهوم الإحالة في فلسفة اللغة العادية،[1] حيث لاحظ أن صدق جملة ما، متضمنة لاسم علَمٍ تكون له إحالة، ومثال ذلك الجملة: مات **كيبلير** فقيراً، فاقتضاء الجملة هو أن يحيل الاسم العلَم "**كيبلير**" على شخص ما، ولاحظ أن اقتضاء الجملة المثبتة هو نفس اقتضاء الجملة المنفية مقابلتها بمعنى أن الدلالة المقتضاة هي الدلالة التي لا تُنفَي بنفي الجملة مثل: لم يمت كيبلير فقيراً. ويتبين إبقاء النفي على الاقتضاء من المقارنة بين الجملة الأولى ومقابلتها المنفية في الجملة الثانية.[2]

والاقتضاء علاقة بين جملتين أو قضيتين يقتضي صدق الأولى منهما صدق الثانية، فإذا كانت الجملة: أرى حصاناً مثلاً صادقة، لزم أن تكون الجملة: أرى حيواناً صادقة أيضاً، فأنت لا تستطيع أن تقبل الأولى وترفض الثانية،[3] وقد الثانية،[3] وقد أصبح الاقتضاء في الدراسة الدلالية المتأخرة مقابلاً للافتراض الدلالي السابق على أساس من أن كذب كذب إحدى الجملتين يؤدي إلى نتيجة مختلفة، فإذا كان قولك: أرى حصاناً كاذباً، فإن مفهوم الاقتضاء يوجب أن يكون قولك: أرى حيواناً إما صادقاً وإما كاذباً.

3-الأفعال الكلامية: يقصد بالأفعال الكلامية هو كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، ويُعد نشاطاً مادياً نحوياً يتوسل أفعالاً قولية لتحقيق أغراض إنجازية (كالطلب والأمر والوعد والوعيد...إلخ)، وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول)، ومن ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلاً تأثيرياً، أي يطمح أن يكون ذا تأثير في المخاطب، اجتماعياً أو مؤسساتياً، ومن ثم إنجاز شيء ما.[4] وقسم أوستين الفعل الكلامي الكامل إلى ثلاثة أفعال فرعية على النحو الآتي:

- **فعل القول (أو الفعل اللغوي)**؛ ويراد به "إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة".[5] ففعل القول يشتمل بالضرورة على أفعال لغوية فرعية، وهي المستويات اللسانية المعهودة: المستوى الصوتي، الصوتي، والمستوى التركيبي، والمستوى الدلالي؛ ولكن أوستين يسميها أفعالاً: الفعل الصوتي، وهو التلفظ بسلسلة من الأصوات المنتمية إلى لغة معينة، وأما الفعل التركيبي فيؤلف مفردات طبقاً لقواعد لغة معينة، وأما الفعل الدلالي فهو توظيف هذه الأفعال حسب معانٍ وإحالات محددة. فقولنا مثلاً: "إنها ستمطر"، يمكن أن يُفهم معنى الجملة،

---

[1] انظر، المتوكل، أحمد، اللسانيات الوظيفية، الرباط، منشورات عكاظ، ط1، 1989، ص17.

[2] انظر، المرجع السابق، ص18.

[3] انظر، نحلة، محمود أحمد، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص30.

وانظر، Leech, G. (1978) . Semantics. Longman. London, P291.

[4] انظر، انظر، صحراوي، مسعود، التداولية عند العلماء العرب، ص40.

[5] الطبطبائي، طالب سيد هاشم، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين، الكويت، منشورات جامعة الكويت، 1994، ص90.

ومع ذلك لا ندري أهي: إخبار بـ: "أنها ستمطر" أو تحذير من "عواقب الخروج في الرحلة"، أم "أمر بحمل مظلة"، أم غير ذلك إلا بالرجوع إلى قرائن السياق لتحديد "قصد" المتكلم أو "غرضه" من الكلام.

- **الفعل المتضمن في القول**، وهو الفعل الإنجازي الحقيقي إذ "إنه عمل يُنجَز بقول ما"،[1] وهذا الصنف من الأفعال الكلامية هو المقصود من النظرية، ولذا اقترح أوستين تسمية الوظائف اللسانية الثاوية خلف هذه الأفعال: القوى الإنجازية، ومن أمثلة ذلك السؤال، إجابة السؤال، إصدار تأكيد أو تحذير، وعد، أمر، شهادة في محكمة، .. ألخ.. فالفرق بين الفعل الأول(أ) والفعل الثاني(ب) هو أن الثاني قيام بفعل ضمن قول شيء، في مقابل الأول هو مجرد قول شيء.[2]
- **الفعل الناتج عن القول**، ويرى أوستين أنه مع القيام بفعل القول، وما يصحبه من فعل متضمن في القول (القوة)، فقد يكون الفاعل (وهو هنا الشخص المتكلم) قائماً بفعل ثالث هو "التسبب في نشوء آثار في المشاعر والفكر، ومن أمثلة تلك الآثار: الإقناع، التضليل، الإرشاد، التثبيط..."."ويسميه **أوستن**: الفعل الناتج عن القول، وسماه بعضهم "الفعل التأثيري"[3]. وقد وميز بين نوعين من الأفعال اللغوية وهي:[4] أفعال إخبارية: وهي أفعال تصف وقائع العالم الخارجي، وتكون صادقة أو كاذبة، ويلخص أوستن وجود جملة وصفية إثباتية أو تقريرية يمكن أن تكون كاذبة أو صادقة، فقولنا مثلاً إن الأرض تدور حول نفسها، فهذا يمثل فعلاً إخبارياً يتأكد صدقه عبر مطابقته للواقع، أو كقولنا: توفي ملك تونس، فهو فعل إخباري كاذب لأنه مخالف لواقع تونس التي لا ملك لها بل لها رئيس.[5] وأفعال أدائية (إنشائية): تنجز بها في ظروف ملائمة أفعال أو تؤدى، ولا توصف بصدق ولا كذب، بل تكون موفقة أو غير موفقة. كالتسمية، والوصية، والاعتذار، والرهان، والنصح، والوعد. ولا تكون الأفعال الأدائية موفقة إلا إذا تحققت لها شروط الملاءمة، فإذا لم تتحقق كان ذلك إيذاناً بإخفاق الأداء، وشروط قياسية وهي لازمة لأداء الفعل، فإذا لم تتحقق كان ذلك إساءة أداء الفعل.[6]

---

[1] صحراوي، مسعود، التداولية عند العلماء العرب،ص42

[2] انظر، المرجع السابق، ص43.

[3] قنيني، عبد القادر، أوستين، نظرية أفعال الكلام، الدار البيضاء، دار إفريقيا الشرق، 1991م، ص123.

[4] انظر، نحلة، محمود أحمد، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص44- ص45.

[5] انظر، سحايلة، عبد الحكيم، مقالة، التداولية النشأة والتطور، الموقع الإلكتروني، منتدى إيوان العربي،http//www.iwan7.com/t739.htm

[6] انظر، عبد الحق، صلاح إسماعيل، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، بيروت، دار التنوير، 1993، ص143.

ثانيا– التداولية في الدراسات العربية التراثية:

تُعد دراسة اللسانيات التداولية في التراث العربي من الأهمية لبيان الامتدادات المعرفية للجهود العربية القديمة، وتقديم جانباً من الأفكار الرائدة التيعرضها علماء العربية قديماً. ومن أهمّ المبادئ المنهجية في الفكر اللغوي العربي القديم تعريف اللغة بأنها وسيلة تواصل للتعبير عن الأغراض،[1] حيث أشار إلى هذا ابن جني بقوله: "أما حدّها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم".[2] ويمكننا أن نجد في هذا التعريف بعض القيم التداولية ذات القيمة النفعية والتعبيرية، وأن القدرة اللغوية لدى علماء العربية تحكمها ثلاث معارف تتمثل فيما يأتي:[3]

1– معرفة لسانية تقتضي معرفة الدلالات والمعاني.

2–معرفة لغوية تقتضي امتلاك المتكلم لقواعد لغته.

3–معرفة خطابية تقتضي أن يملك قواعد إنتاجالخطاب، وكل منها تقتضي الأخرى.

وقد تناول القدامى بعض المبادئ التداولية الحديثة التي قال بها علماء اللغة المعاصرون، ومن ذلك مثلاً: أن الكلام يتم لغايات وأهداف أو إشباع حاجات أو الحصول على فائدة، وتستعمل اللغة للأغراض والمآرب ذاتها، ويُضفي المتحاورون على الملفوظات دلالات أخرى غير ظاهرة، ولم تُغفل البلاغة العربية ذلك، بل إنها تعتمد مبدأ "لكل مقال مقام".[4]

وقد تعددت أشكال الاهتمام بدراسة الخطاب والإقناع عند العرب، فتناولوا نص الخطاب في ذاته ودرسوا ما يرتبط بالمخاطِب وطريقة أدائه، والمخاطَب وطريقة تلقيه، ومطابقة الخطاب لمقتضى الظاهر ومخالفته. ومما يدل على تناول العرب لأصول هذا الاتجاه أن النحاة والفلاسفة المسلمين والبلاغيين والمفكرين مارسوا المنهج التداولي قبل أن يَذيع صيتُه بوصفه علماً وفلسفةً، وتطبيقاً في تحليل الظواهر والعلاقات المتنوعة.[5]

ويمكن تحديد مصادر التفكير التداولي اللغوي عند العرب، في علم البلاغة، وعلم النحو، والنقد، والخطابة، وما قدمه علماء الأصول حين ربطوا بين الخصائص الصورية للموضوع وخصائصه التداولية؛ التداولية؛[6] إذ إن أهم ما يميز الدرس اللغوي العربي القديم أنه يقوم على دراسة اللغة أثناء الاستعمال منذ بدايته؛ ومثال ذلك ما ذكره السيوطي في اللغة أنها تؤخذ استعمالاً لا قاعدة، وجعل مخرج كتابه (الاقتراح في علم أصول النحو) هو ما نطقت به العرب بعدِّه الأصل في كل ظاهرة؛ فيقول: "إذا أتاك القياس إلى شيء ما، ثم سمعت العرب قد نطقت فيه

---

[1] انظر، المتوكل، أحمد، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، الرباط، منشورات عكاظ، ط1، 1989م، ص84، وما بعدها.

[2] ابن جني، الخصائص، تحقيق، عبد الحكيم بن مُحَمَّد، القاهرة، المكتبة التوفيقية، 1998، ج1،ص44

[3] انظر، عبد الرحمن، طه، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، بيروت، لاط، 2000، ص37– ص38.

[4] انظر، سويرتي، "مُحَمَّد، اللغة ودلالاتها، تقريب تداولي للمصطلح التداولي"، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مجلد(28)، عدد(3)، يناير، مارس، 2000م، ص30.

[5] انظر، سويرتي، مُحَمَّد، اللغة ودلالاتها، تقريب تداولي للمصطلح التداولي، ص30– ص31.

[6] انظر، المتوكل، أحمد،اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، ص35.

بشيء آخر على قياس غيره، فدع ما كنت عليه."[1] ويظهر من قول السيوطي هذا قيمة الاستعمال وما تتداوله العرب في اللغة، وأهميته في تحديد أساليبها وطرق أدائها. ويعد التراث العربي من نحو، بلاغة، وفقه وأصول، وتفسير وقراءات، وحدة متكاملة في دراسة اللغة، يمكن أن نميز من اتجاهاتها ما يهتم بوجه استعمال اللغة، وما يتصل بها من قرائن غير لفظية، نحو: منزلة المتكلم وعلاقته بالسامع، وحالة كل منهما النفسية والاجتماعية والأدائية، وظروف التواصل الزماني والمكاني مما يقدم لنا دراسة تداولية شاملة؛ حيث إن الإنتاج اللغوي القديم يؤول في مجموع نحوه وبلاغته وأصوله وتفسيره إلى المبادئ الوظيفية، ومن ملامح ذلك:[2]

أ- تخص العلوم المذكورة سابقا القرآنَ الكريم، حيث إن الوصف اللغوي آنذاك لم يكن منصباً على الجملة المجردة من مقامات إنجازها بقدر ما نظر إلى النص بعدِّه خطاباً متكاملاً، وكان الوصف اللغوي يربط بين المقام والمقال، وبين خصائص الجمل الصورية وخصائصها التداولية.

ب- يُميَّز في الدراسات القديمة بين قسمين من البحوث؛ قسم يعتمد على الاهتمام بالخصائص التداولية تأويلياً؛ كمطابقة المقال لمقتضى الحال، والآخر يعتمد على الاهتمام به توليدياً؛ بمعنى أن الخصائص التداولية ممثَّل لها في الأساس ذاته.

ج- يبرز في هذا المجال اهتمام النحاة والبلاغيين بدراسة أغراض الأساليب، من دلالات حقيقية إلى دلالات أخرى يقتضيها المقام.

هناك بعض نقاط التلاقي بين ما تناوله العلماء العرب القدامى وبينما يقترحه الوظيفيون المحدثون وفلاسفة اللغة العادية يمكن تتبعها من آراء بعض الباحثين، وهي:[3] دراسة ظواهر الإحالة، أو تحليل العبارات اللغوية حسب نوع إحالتها، والاهتمام بدراسة أفعال الكلام، ودراسة مجالات الترابط بين البنية والوظيفة، وأقل ما تعنيه مجالات اللقاء هذه بين الفكر العربي اللغوي القديم، وبين ما يقدَّم حديثا من بحوث في المجالات نفسها أنه لا يمكن التأريخ لتطور الفكر اللغوي بإغفال حقبة من دون حقبه، ودون ذكر ما أسهم به اللغويون العرب في هذا المجال.

فدراسة عملية التواصل أو الاتصال قديمة تعود جذورها إلى الدراسات التنظيرية الأولى عند الجاحظ والجرجاني وابن قتيبة وحازم القرطاجني وغيرهم، لكنها كانت ذات طابع معياري تهتم بالأثر الناتج مباشرة عن الرسالة، والشروط التي تجعل الخطاب ناجحاً، وفي هذا مظاهر للتداولية الحديثة، فكما ركز هؤلاء المنظرون على المرسل والمتلقي

---

[1] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الاقتراح في علم أصول النحو، تحقيق، محمد حسن إسماعيل الشافعي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1998، ص116.

[2] انظر، المتوكل، أحمد، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، ص35، وما بعدها.

[3] انظر، بوجادي، خليفه، التفكير اللغوي التداولي عند العرب، أكتوبر، 2010، الموقع الإلكتروني، http، www.lissaniat.net./vietopic.php/?624...

والرسالة وعملية التأثير والتأثروالقصد ونوايا المتكلم، والفائدة من الكلام، والإفهام، فيعد ذلك جوهر النظرية التداولية.[1]

✓ **مظاهر التداولية في معهود الخطاب العربي:**

أولا–لدى الجاحظ (255 هـ): ذكر العرب القدامى بعض القضايا المتعلقة بعناصر التداولية ومفهومها، حيث ذكر الجاحظ البيان بقوله: "البيان اسم جامع لكلّ شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير حتّى يفضي السّامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله، كائناً من كان ذلك البيان ومن أي جنس كان الدّليل؛ لأنّ مدار الأمر، والغاية التي إليها يجري القائل والسّامع، إنّما هو الفهم والإفهام، فبأيّ شيء بلغت الإفهام، وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع..."[2] في هذه العبارة يركز الجاحظ على مقصد أدبي في إفهام المخاطب وإبلاغه محتوى الرسالة الأدبية من قِبل المرسل لتحقيق المقصد المتمثل في البيان، وهو الغرض الأساسي الذي تحرص التداولية المعاصرة على تحقيقه في الخطابات المنجزة، ويتوزع البيان في نظرية الجاحظ على مستويين هما: المستوى التداولي الإقناعي، والمستوى المعرفي.[3]

ويرى الجاحظ أن البلاغة تكون في اللفظ وبالمستوى المعرفي الذي يختص بالمعاني بصفة عامة؛ ومن ثم فإنه عمل على حصر البيان في اللفظ، وربط الإقناع بالتداول. وقد توصل إلى هذا المستوى البلاغي في البيان انطلاقاً من الوظيفة التواصلية؛ إذ يقول في هذا التصور التداولي: "المعاني القائمة في صدور العباد، المتصورة في أذهانهم، المتخلجة في نفوسهم، والمتصلة بخواطرهم، والحادثة عن فكرهم، مستورة خفية، وبعيدة وحشية، ومحجوبة مكنونة، وموجودة في معنى معدومة، لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه، ولا حاجة أخيه وخليطه، ولا معنى شريكه، والمعاون له على أموره، وعلى ما لا يبلغه من حاجات نفسه إلا بغيره، وإنما تحيا تلك المعاني في ذكرهم لها، وإخبارهم عنها، واستعمالهم إياها، وهذه الخصال هي التي تقربها من الفهم، وتجلّيها للعقل، وتجعل الخفي منها ظاهراً، والغائب شاهداً، والبعيد قريباً، وهي التي تخلص الملتبس، وتحل المنعقد، وتجعل المهمل مقيداً، والمقيد مطلقاً، والمجهول معروفاً، والوحشي مألوفاً، والغفل موسوماً، والموسوم معلوماً، وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة، وحسن الاختصار، ودقة المدخل يكون إظهار المعنى، وكلما كانت الدلالة أوضح وأفصح، وكانت الإشارة أبين وأنور، كان أنفع وأنجع والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان."[4]

يحيل هذا النص إلى أسس العملية التواصلية بشتى وظائفها في إطار علم اللغة المعاصر، فالمعاني المستورة والخفية لا يتم التعرف عليها إلا بالاستعمال؛ أي بالألفاظ، وكذلك بالإخبار عنها؛ أي الإبانة أو البيان الذي أشار إليه في قوله، ويتوافق هذا التصور مع مفهوم الإبلاغ: يُطلق على مفهوم الإبلاغ مصطلح الإعلامية أو

---

[1] انظر، بوجادي، خليفه، التفكير اللغوي التداولي عند العرب، اكتوبر، 2010. موقع إلكتروني

[2] الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 2003، ص60، باب البيان.

[3] انظر، بوقرة، نعمان، "ملامح التفكير التداولي البياني عند الأصوليين"، مجلة إسلامية المعرفة، المعهد العالي للفكر الإسلامي، 2010.

[4] الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، ص60.

الإخبارية؛ **Informativity** وهي، ما تتسم به الوقائع النصية من توقع في مقابل عدم التوقع، أو المعرفة في مقابل عدم المعرفة. أي ما يتوفر في النص من عناصر الجدة أو التنوع الذي توصف به المعلومات، فكلما بعد احتمال ورود هذه العناصر ارتفع مستوى الكفاءة الإعلامية للنص. فتكون العلاقة طردية بين الجدة وعدم التوقع وبين الإعلامية حينما تزداد العناصر غير المتوقعة، إذ بتوافرها ترتفع الإعلامية، وبانخفاضها تنخفض الإعلامية. أما العلاقة العكسية فتكمن في مدى احتمال ورود العناصر النصية؛ فكلما ازداد احتمال ورودها قلت الإعلامية، وكلما قل احتمال ورودها زادت درجة الإعلامية [1] والذي تعنى به التداولية، حيث تصف وتفسر الخطاب بين مستعملي اللغة في علاقة الكلام المنجز بالسياق العام والخاص، ومدى تأثيره، من حيث هو سلسلة من الأفعال في المتلقي في مستوى الفهم والفائدة، وهذا ما ذهب إليه الجاحظ عندما عدّ الإخبار والاستعمال المسئولين والمتحكمين المعاني، لذلك يبرز لنا معالم التداولية لدى الجاحظ عندما قسم البيان إلى ثلاث وظائف تمثل جانباً مهماً في التداوليات الحديثة وهي:[2]

1- **الوظيفة الإخبارية المعرفية التعليمية** (حالة حياد، وإظهار الأمر على وجه الإخبار قصد الإفهام)

2- **الوظيفة التأثيرية** (حالة الاختلاف) بتقديم الأمر على وجه الاستمالة وجلب القلوب.

3- **الوظيفة الحجاجية**: (حالة الخصام) بإظهار الأمر على وجه الاحتجاج والاضطرار.

فكل هذه الوظائف تمثل النظرية التداولية في الدراسات المعاصرة؛ لأنها مقاربة تهتم بالتواصل في الدرجة الأولى، وبالإقناع والتأثير وإيصال المعنى وتقديم الفائدة.

ثانيا– لدى ابن قتيبة (276 هـ): وبعد تناولنا جذور التداولية لدى الجاحظ والمتمثلة في تركيزه على المقصد في إفهام المخاطب محتوى الرسالة الأدبية من قبل المتكلم لتحقيق المقصد المتمثل في البيان، نتناول ابن قتيبة الذي تحدث عن تهيئة المخاطب نفسياً ليتقبل ما يقصده الخطاب، والانفعال به انفعالاً ظاهراً،[3] حيث رأى أن الشاعر عليه أن يسير في قصيدته وفق ما هو معهود في ذلك الوقت، إذ كان الشاعر يبدأ فيها بالنسيب ويذكر مشاق السفر، ثم يصف ناقته، فيبثها أشجانه، ثم ينتقل إلى مدح صاحبه بعد أن يكون قد أثار انتباهه، وهيأه نفسياً إلى شعره، حيث قال عن ذلك: "وسمعت بعض أهل الأدب يذكر أن مُقصِّد القصيد إنما ابتدأ فيها بذكر الديار والدّمن والآثار، فبكى وشكا وخاطب الربع واستوقف الرفيق ليجعل ذلك سبباً لذكر أهلها الظاعنين عنها، إذ كان نازلة العَمد في الحلول والظعن على خلاف ما عليه نازلة المَدَرِ لانتقالهم عن ماء إلى ماء، وانتجاعهم الكلأ وتتبعهم مساقط الغيث، حيث كان ثمَّ وصل ذلك بالنسيب فشكا شدة الوجد وألم الفراق وفرط الصبابة والشوق، ليُميلَ

---

[1]. انظر، إبراهيم، مُحَمَّد عبدالرحمن، الإعلامية أبعادها وأثرها في تلقي النص، دراسة نظرية تحليلية، بحث دكتوراه، ماليزيا، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الإسلامية العالمية، 2007، ص21و ص22.

[2] انظر، العمري، مُحَمَّد، البلاغة العربية أصولها وامتدادها، الدار البيضاء، أفريقيا الشرق، 1999، ص293.

[3] بوبكري، راضية خفيف، "التداولية وتحليل الخطاب الأدبي مقاربة نظرية"، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب بدمشق، 2004، العدد (399)، ص6.

نحوه القلوب ويصرف إليه الوجود ويستدعي به إصغاء الأسماع إليه، لأن التشبيب قريب من النفوس لائط بالقلوب لما قد جعل الله في تركيب العباد محبة الغزل وإلف النساء، فليس يكاد أحد يخلو من أن يكون متعلقاً منه بسبب وضارباً فيه بسهم حلال أو حرام، فإذا علم أنه قد استوثق من الإصغاء إليه والاستماع له عقب بإيجاب الحقوق فرحل في شعره وشكا النصب والسهر، وسُرى الليل وحر الهجير..."[1] وقال في موضع آخر: "فالشاعر المجيد من سلك هذه الأساليب وعدَّل بين هذه الأقسام فلم يجعل واحداً نها أغلب على الشعر ولم يُطل فيُملَّ السامعين ولم يقطع، وبالنفوس ظمأ إلى المزيد."[2]

ثالثا–لدى أبي هلال العسكري (400هـ): فقد تحدث عن الفرق بين الإرادة والمعنى، ورأى أن المعنى إرادة كون القول على ما هو موضوع له في أصل اللغة أو مجازها، فهو في القول خاصة، والإرادة تكون في القول والفعل.[3] وميز بين القصد والإرادة، ويرى أن القصد يختص بفعله دون فعل غيره، والإرادة عنده مختصة بأحد الفعلين دون الآخر، والقصد إرادة الفعل في حال إيجاده فقط، وإذا تقدمته بأوقاتٍ لم يسم قصداً، حيث رأى أنه لا يصح أن تقول في الكلام: قصدت أن أزورك غداً.[4]

رابعا– لدى عبد القاهر الجرجاني (471هـ): حيث يقول في هذا الصدد: "ليس الغرض بنظم الكلم أن توالت ألفاظها في النطق، بل أن تناسقت دلالاتها، وتلاقت معانيها على الوجه الذي يقتضيه العقل". وقال في موقع آخر: "اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع الألفاظ الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله."وقال: "لو كان القصد بالنظم إلى اللفظ نفسه دون أن يكون الغرض ترتيب المعاني في النفس، ثم النطق بالألفاظ على حدودها، لكان ينبغي أن لايختلف حال اثنين في العلم بحسب النظم." وقال أيضاً: "إن اللفظ تبع للمعنى في النظم، وإن الكلم تترتب في النطق بسبب ترتب معانيها في النفس."[5] وبنى الجرجاني نظرته للغة التي تقول بوجود كلام خارجي لفظي، وآخر داخلي نفسي، ويستفاد من تناوله للغة بقوله بأنها: "عبارة عن نظام من العلاقات والروابط المعنوية التي تستنبط من المفردات والألفاظ اللغوية بعد أن يسند بعضها إلى بعض، ويعلق بعضها ببعض، في تركيب لغوي قائم على أساس الإسناد".[6]إذ أشار في هذا النص إلى عملية التواصل، وركز على وضعية المخاطب تجاه النص، وتحدث عن المعنى وعمق وضوحه، ورأى أن التواصل المؤدي إلى الغرض يتم بوصول المعنى المراد في الذهن، لأنه الفائدة بالقصد، وهو يقع في نطاق التداولية التواصلية.

---

[1] ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، الشعر والشعراء، تحقيق، مفيد قميحه، ومحمد أمين الضاوي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2000، ص20. ولائط بالقلوب، أي عالق ومحبب.

[2] المصدر السابق، ص20.

[3] انظر، العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، الفروق في اللغة، تحقيق، جمال عبد الغني مدغمش، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 2002، ص204.

[4] المصدر السابق، ص205.

[5] الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، القاهرة، محمد علي صبيح وأولاده، ط6، 1960، ص49، وص50، وص55.

[6] أبو زيد، أحمد، مقدمة في الأصول الفكرية للبلاغة وإعجاز القرآن، الرباط، دار الأمان، 1989، ص32.

خامسا– لدى ابن خلدون (808هـ): وقد أشار إلى تعريف اللغة، بقوله: "اعلم أنّ اللغة، في المتعارف عليه، هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلابد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتها."[1] وقال في موضع آخر: "اللغات كلّها ملكات شبيهة بالصناعة؛ إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني، وجودتها، وقصورها، بحسب تمام الملكة أو نقصانها، وليس ذلك بالنظر إلى المفردات، وإنّما هو بالنظر إلى التراكيب، فإذا حصلت الملكة التامّة في تركيب الألفاظ المفردة للتعبير بها عن المعاني المقصودة، ومراعاة التأليف الذي يطبّق الكلام على مقتضى الحال، بلغ المتكلّم حينئذ الغاية من إفادة مقصوده للسامع، وهذا هو معنى البلاغة."[2] ويمكننا أن نجد مفاهيم تداولية في هذا النص تتمثل في: الملكة اللغوية، الملكة اللغوية أو اللسانية لدى ابن خلدون، هي مقدرة تحصل للمتكلم للاستعمال الصحيح للغة، وهي ملكة لا شعورية وصفة راسخة في النفس، وهي اجتماعية مكتسبة من الجماعة اللغوية بالتقليد والمران والتكرار، ولا علاقة لهذه الملكة بالجنس أو العرق، بل تتم بالنشوء والترعرع والنمو في المجتمع المستخدم للغة معينة. وتقاس نسبة التمام والجودة فيها بالعمر الذي ينتقل فيه الطفل إلى البيئة اللغوية.[3] والجودة، والقصور، والتعبير عن المعاني المقصودة، ومراعاة التأليف، ومقتضى الحال، والتبليغ، والغاية من إفادة المقصود، والسامع، والبلاغة؛ وهذه القيم أشار إليها المعاصرون بمصطلحات مثل: الأداء، والكفاية، والقصد، والتركيب، والسياق، فالبلاغة قديماً تميز بين ثلاثة أنماط من المقصدية، وهي:

1-المقصدية الفكرية، وتضم مكونا تعليميا وحجاجيا وأخلاقيا.

2- المقصدية العاطفية: وتضم مكونين أحدهما غائي يكون هدف الإقناع فيه خارج النص، والآخر غير غائي يكمن في إحالة النص إلى نفسه، مما يولد المتعة الجمالية.

3- مقصدية التهييج: وتكمن في البحث عن الانفعالات العنيفة التي تسيطر على الجمهور لتحقيق تهييج عاطفي وقتي.[4]

- **درجات التداويلية:** وتنقسم التداولية إلى ثلاث درجات، هي:

1- تداولية الدرجة الأولى: النظرية التلفظية (Enonciation)

2- تداولية الدرجة الثانية: النظرية الحجاجية (Argumentatiion)

---

[1] الغرافي، مصطفى، الأبعاد التداولية لبلاغة حازم القرطاجني، 2011، مقال، الموقع الإلكتروني، http;//www.elaphblog.com/posts.aspy.

[2] ابن خلدون، عبد الرحمن بن مُحَمَّد، المقدمة، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1961، ص1056.

[3] انظر، عبد السلام، أحمد شيخ، اللغويات العامة مدخل إسلامي وموضوعات مختارة، ماليزيا، الجامعة الإسلامية العالمية، دار التجديد للطباعة والنشر، ط2، 2006، ص143.

[4] انظر، هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية، نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، ترجمة، مُحَمَّد العمري، الدار البيضاء، إفريقيا الشرق، 1999، ص29.

3- تداولية الدرجة الثالثة: نظرية الأفعال الكلامية (Actes du langage)

وقبل الحديث عن هذه الأنواع الثلاثة نتوقف عند نظرية قوانين الحوار **"لبول جرايس"** التي تعد أكثر انتشارا في الدراسات التداولية المطبقة على مختلف اللغات. تقوم هذه النظرية على مجموعة من الأسس التي تنظم العلاقة الحوارية بين المتكلمين الذين يدخلون في حوار بناء على عقد ضمني يحدد إسهام كل واحد من المتحاورين في تنمية العملية الحوارية، وهو مبدأ أساسي في بلورة الفكرة لتصل إلى غايتها، أي ضمان أسباب النجاح للعملية برمتها، وهو ما يفسر بوجود عقد ضمني بين المتحاورين، هذا العقد يختلف باختلاف نوع الخطاب، إذ لكل خطاب آلياته البراجماتية التي تؤمن له النجاح. من أهداف هذا العقد الضمني جعل المتحاورين ينضبطون في حوارهم فيما بينهم، وهذا ما يعقد عملية الحوار، حيث تقسم هذه القوانين الحوارية إلى:

1) **قانون التعاون:** وهو رغبة الطرفين في تنمية العملية ونجاحها، حيث يتم التعبير بطريقة تجعل المتحاورين يفهم الآخر، فيستخدم عبارات مناسبة لمقام التخاطب، تجعل المخاطب يلتزم بموضوع الحوار.

2) **قانون الملاءمة:** والمقصود به التحدث بما يلائم وضعية المتخاطبين، وألا تستخدم عبارات خارج نطاق الموضوع من شأنها أن تحرف فهم المخاطب أو تجعله يخرج عن بؤرته الأساسية ليحشر فيه أفكارا أخرى خارجه.

3) **قانون الجدية:** وهو المبدأ المفروض توفره في كلا المتخاطبين ضمانا لنجاح الحوار، أي يجب أن يلتزم كلا هما الجدية في تناول الموضوع من سائر جوانبه، فإذا تسرب الشك من قبل أحدهما إلى جدية الحوار انهار وفشل.

4) **قانون الإخبار:** وهو أن يكون الكلام الذي يدور بين المتحاورين ذا دلالة تحتاج إلى بلورة بهدف الوصول إلى نتيجة، ويفترض في الحوار أن ينقل خبرا ما، فإذا حاد عن ذلك صار هراء.

5) **قانون الشمولية:** والمقصود به الإحاطة الشاملة بالموضوع ضمانا لنجاح الحوار بين المتخاطبين، ولا يعد الخطاب ناجحا إلا إذا أحاط بكل أطراف الموضوع، فإذا تخلى عن هذا الشرط كان فاشلا.

تعد هذه القوانين التي صاغها (بول جرايس) أساسية في كل حوار بناء بين المتحاوررين في المجتمع، وقد وقع التركيز على هذه القوانين لأن أي كلام هو في حقيقته ذو بعد حواري بالأساس، وعند تجتمع جميع أنواع الخطاب سواء منها المنطوق أو المكتوب.

بعد هذا العرض الموجز لنظرية جرايس نتطرق لمختلف درجات التداول ذات العلاقة بالنظام الإشاري للغة، وسنحصر الحديث في أشهرها التي صنفها الباحثون في ثلاث دراجات:

أولاً: النظرية التلفظية: (تداولية الدرجة الأولى)

وتقوم على دراسة عناصر إنتاج الخطاب اللغوي التي تحصرها في:

1- الأنا، 2- الهنا، 3- الآن.

وتطلق على هذه العناصر الثلاثة الإشاريات: Deictiques (Deixis).

الأنا: المتكلم الذي يصدر عنه الخطاب.

الهنا: المكان الذي ينتج فيه الخطاب.

الآن: الزمن الذي ينتج فيه الخطاب أو اللحظة التي تتم فيها عملية التواصل.

هذه العناصر هي التي تحدد عنصر القصد في الملفوظ ويمكن القول بأن:

- الأنا هي جميع الضمائر (المتكلم والمخاطب).
- والهنا هي جميع أسماء الإشارة المعروفة وظروف المكان.
- والآن هي ظروف الزمان التي يمكن أن تكون بارزة أو مضمرة، التي تقوم بتحيين الخطاب، كما في الملفوظ، مثلا:

(أمر): اكتب الدرس

التي تعد بنية سطحية تتضمن الضمائر الموجود فيما يسمى بالبنية الضمنية أو العميقة:

"أنا أقول اكتب أنت الدرس الآن هنا".

ولكن كفاية المتكلم تحتفظ بها، لأنها لا تسمح بالتكرار، كما لا تسمح إلا بإنجاز ما هو ضروري لقيام عملية التواصل.

وهناك إشاريات صريحة هي التي نظهرها في الملفوظ، وإشاريات ضمنية نحتفظ بها في الكفاية البلاغية، ويتم تعويضها إما بإيماءات سيميائية وصواتية تسعف المتلقي على فهم الملفوظ ومن ثم الإجابة عنه ، والأغلب أن تكون الإشارات ضمنية. لكن الخطاب اللغوي لا يتضمن دائماً هذه الإشارات في البناء السطحي، بل يبقي عليها في البناء اللغوي الضمني الموجود عند جميع المتكلمين بشكل موحد، أي تبقى في المكون البلاغي الذي يتولى تفعيلها بشكل ضمني.

لا بد من وجود مخاطَب ومخاطِب في الاتجاه التلفظي ، ولكننا لا نعتمد في المستوى اللغوي إلا مستوى واحدا فقط. فالاتجاه التلفظي هو حضور عيني للمتقابلين تتوفر فيه شروط اجتماعية وثقافية معينة، وفي مجموعة من الظروف والملابسات المتشابهة.

ويصنف أصحاب هذا الاتجاه أنفسهم في خانة اللسانيين لأنهم يوظفون أدوات لسانية في التحليل، فعندما تقول: هل قدم مُحَمَّد من السفر؟

هذا ملفوظ قابل للتقعيد باعتبار أن الانتقال من جملة إلى جملة يجب أن يتم عبر وسائط لغوية فارغة دلاليا مثل أدوات الاستفهام، فهذه الأدوات وسيلة صورية تصاغ على شكل قواعد تداولية.

لماذا هذه المكونات الثلاثة (الأنا، الهنا، الآن) في الاتجاه التلفظي؟

إنها تعني أن الخطاب الملفوظ يشكل وحدة غير قابلة للتجزيء، إذ يتم فيه البحث عن المرجع أي المكون الأساسي الذي تبحث فيه التداولية، فإذا غاب واحد من هذه المكونات الخطابية غاب المرجع.

وهذا المرجع لا يمكن أن يكون ثابتاً بل هو مرتبط باللحظة التي يقع فيها الخطاب بدليل أننا نقول (الآن والهنا) ولا نقول (غداً).

يدخل هذا النوع من الدراسة في مجال سيميائيات السلوك البشري التي تهتم أساسا بالمرجع، فإذا غاب المرجع من سلوك البشر وتصرفاتهم فإنه سيصبح غير ذي معنى، وهذا المرجع متغير لا يمكن ضبطه إلا من خلال الإشاريات الثلاثة.

كما أن هذه الدراسة لا تهتم بالكفاية اللغوية لأنها تعدها تحصيل حاصل، ولكنها تهتم بالكفاية التواصلية وتعد هذه الكفاية بالمكون البلاغي، لأنك لا تستطيع أن تنقل معنى جملة إلى معنى جملة أخرى دون هذه الكفاية؛ فإذا فقد الإنسان المكون البلاغي سيصعب عليه إنتاج مقامات جديدة.

يجب ألاّ يفهم من مصطلح (الإشاريات) أن اللغة لا تتضمن مكونات أخرى غيرها، ففي اللغة عناصر دالة، مداخل معجمية، وعناصر إشارية، وهذا لا يعني أن (الأنا والهنا والآن) غير معجمية أو دالة بل هي دالة ولها مرجع، إلا أنها تبقى مضمرة في الكفاية اللغوية وتتولى الكفاية التواصلية إدراكها.

ثانياً: النظرية الحجاجية:

الحجاجية في اللغة والاصطلاح:

1- الحجاجية في اللغة:

يعرف ابن منظور الحجاج:" الحجة: البرهان، وقيل الحجة ما دوفع به عن الخصم، وقال الأزهري: الحجة الوحه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وهو رجل محاجج أي جدل، وحاجة محاجة وحجاجا نازعه الحجة، وحجه محجة وفي الحديث(فحج آدم موسى) أي غلبه بالحجة والحجة الدليل والرهان، يقال حاججته فهو محاج وحجج فقيل بمعنى فاعل، ومنه حديث معاوية(فجعلت أحج خصمي) أي أغلبه بالحجة[1]، وقال الشريف الجرجاني الحجة ما دل به على صحة الدعوى، وقيل الحجة: الدليل[2].

وعلى هذا يكون الحجاج: النزاع والخصام بواسطة الأدلة والبراهين والحجاج يكون مرادا للجدل.

2- الحجاجية اصطلاحا:

تتعدد تعريفات الحجاج وتتشعب وتختلف من دائرة إلى أخرى فهناك مفاهيم فلسية منطقية وأخرى قانونية، إلى جانب المفاهيم البلاغية والتداولية ويرجع السبب في ذلك إلى عدة عوامل هي:

- تعدد مظاهر الحجاج وتنوعها (الحجاج الصريح، الحجاج الضمني).
- تعدد استعمالات الحجاج وتباين مرجعياتها (الخطابة، الخطاب، الفلسفة، المنطق).
- خضوع الحجاج في دلالاته لما يميز ألفاظ اللغة الطبيعية من ليونة تداولية وتأويلات متجددة وطواعية استعمالية.

فلفظة الحجاج مرت بتطورات كثيرة في الفكر العربي والغربي، انطلاقا من السوفسطائيين إلى غاية التداوليين وعند العرب من دلالة اللفظة في القرآن الكريم إلى غاية دلالتها عند مفكري القرن العشرين، لكن ما يهمنا نحن

[1] ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 م2 2003. ص259

[2] الشريف الجرجاني، التعريفات، مكتبة ساحة رياض الصلح، بيروت، لبنان، ط1985. ص82.

من هذا كله التعريف الذي قدمه ديكرو(DEKRO) حيث يرى أن اللغة تحقق أعمال لغوية وليست وصفا لحالة الأشياء في الكون، وأن الوظيفة الحجاجية هي الوظيفة الأساسية للغة، كما فرق ديكرو(DEKRO) بين معنيين للحجاج: المعنى العادي والمعنى الفني الاصطلاحي. والحجاج موضوع النظر في التداولية المدمجة هو المعنى الثاني، فالحجاج بمعنى العادي هو طريقة عرض الحجاج تقديمها بهدف التأثير في السامع، أما الحجاج بالمعنى الفني فيدل على صنف مخصوص من العلاقات المودعة في الخطاب والمدرجة في اللسان ضمن محتويات الدلالية والخاصية الأساسية للعلاقة الحجاجية أن تكون درجية وقابلة للقياس أي تكون واصلة بين السلال.[1]

- **تداولية الدرجة الثانية:**

يهتم هذا الاتجاه بسلّميّة الخطاب، ويعتبر أن إرسال المتواليات اللغوية (الملفوظات) لا يمكن أبداً أن يكون نهائياً في دلالته، لأنه يؤدي دائماً إلى وجود اقتضاء يتضمن في ثناياه اقتضاء تدوليا آخر. وفي هذا الصدد لا يجب أن ينظر إلى اللغة على أنها طبقة نهائية من الإنتاج الخبري، بل إن كل منطوق يحمل في ثناياه طبقة دنيا وطبقة عليا، فعندما يقول شخص:

أنا مريض

فإنه يلغي من ذهن السامع:

لست مشرفا على الهلاك (درجة عليا)،

(و) لست متعباً فقط (درجة دنيا).

إن النطق بملفوظ أنا مريض يلغي من ذهن سامعه مجموعة من الاحتمالات ولكنها موجودة في ذهنه، وهذا يعني أن كل ملفوظ يحمل قوة حجاجية تتردد بين القوة والضعف، أو السلب والإيجاب.

بهذا المعنى سيكون الكلام عبارة عن سلّميات متدرجة دلالياً كما هو مبين في الشكل التالي:

أنا مشرف على الهلاك.		أنا متضايق
أنا مريض.	(أو)	أنا أكاد أختنق
أنا مرهق.		أنا وصلت إلى حالة اليأس

وكلما أنتج المتكلم ملفوظاً كانت تحته أو فوقه درجة أخرى أقوى أو أضعف منه دلالة.

إن قوة الملفوظ تكون في وقت إنتاجه وحسب موقعه من سلّميته، فإذا قلت اليوم: (أنا مريض)، وكررت قولها بعد ساعات أو غداً، فالمرجع مختلف: مرجع اليوم مخالف تماما للمرجع الذي بعده.

وتقوم بعض العناصر اللغوية بدورها التداولي فيما يتعلق بتحديد درجة الخطاب مثل أدوات التوكيد التي تحدد درجة الخطاب إما ضعفاً أو قوة.

[1] ينظر حباشة صابر، التداولية والحجاج، مداخيل ونصوص، صفحات للدراسة والنشر 2008 ص21.

وهكذا فإن الخبر الذي تحمله الملفوظات (الخبر المحمول) لا يمكن أن يكون ثابتاً، فكل ملفوظ يتضمن في ثناياه إلغاء درجات أخرى من الأخبار، وترتبط درجة الإخبار في الكلام بقصد المتكلم وهذا القصد بدوره يندرج في سلّميات خطابية يكون الشكل اللغوي إحدى مظاهرها، فلكل قصدية شكل لغوي يحددها، ولذلك فإن جملة (أنا مريض) تختلف عن جملة (إنني مريض).

وتلعب بعض الأدوات الدور الحجاجي في ضبط سلّمية الخطاب نقول (اليوم الطقس حار) حيث تفترض هذه الجملة أن الجو ليس دافئاً، وليس شديد الحرارة.

وليس من الضروري أن يحتفظ الشكل اللغوي بكل مكوناته ليعبر عن حجاجية عليا أو دنيا؛ إذ يمكن أن ينتج خطاب موازٍ تكون له الدلالة نفسها التي يعبر بها عن سلّمية خطابية معينة، مثلاً:

(أنا مريض) فإذا أردت أن أعبر عن سلمية عليا فليس من الضروري أن أستخدم الكلمة نفسها، بل أقول مثلاً (أنا مشرف على الهلاك) فالعبرة بالمعنى [1] وليس باللفظ.

ثالثاً: نظرية الأفعال الكلامية: (تداولية الدرجة الثالثة)

يهتم هذا النوع من التداول باللغة يوصفها مظهرا فعليا (حدثيا)، مع إسناد قوة إنجازية للملفوظات التي يقوم عليها الخطاب، يوهو يقسم الملفوظات إلى قسمين:

1- إثباتي خبري، مثل: سافر الرجل.

2- إنجازي، مثل: هل سافر الرجل.

وإذا كان الحديث عن الكلام الخبري معروفاً بلاغياً، إذ يمكن تصنيفه من خلال مقولتي الصدق والكذب، فإن الكلام الإنجازي (الإنشائي) يستدعي وقفة علمية تحدد نوعه ومرجعه من وجهة نظر الأفعال الكلامية.

فهو السؤال، والأمر، والالتماس، والدعاء، والتعجب، والأمر، إلخ. يضاف إليها كل ملفوظ غير قابل للتأطير من خلال مقولتي الصدق والكذب مثل (أقول)، (أحكي)، (أفكر)، (أظن)، يضاف إليها عبارات العقود والتحية.

يهدف هذا الاتجاه إلى تحديد القوة الإنجازية (الإيحائية) في الملفوظ، وتحدد هذه القوة في الملفوظات من خلال موقع المتكلم في المجتمع، كما تحدد من خلال قوتها الإيحائية الدافعة للإنجاز والحاثة عليه، وعليه فإن الإنجاز سيكون خلاف الإخبار.

ترى هذه النظرية أن كل ملفوظ خبري يتضمن فعلاً إنجازياً، نقول مثلاً:

الجبل حجر

يمكن تحويلها إلى ملفوظ إنجازي بإضافة بعض المكونات الخطابية الكلامية، مثل:

أقول الجبل حجر

[1] مصطلح المعنى عند التداوليين يحمل شحنة منطقية يختلف بها عن دلالته عند اللسانيين.

وبما أن "أقول" فعل إنجازي فإنه ينقل الجملة من الخبر إلى الإنجاز، ويتحدد نوع الملفوظ من خلال الفعل الذي يظهر فيه (يعمل فيه) على الشكل التالي:

1- أفعال إخبارية، مثل: كتب/ قرأ.

2- أفعال إنجازية، مثل: أقول / أرفض، أقبل.

تعد نظرية أفعال الكلام الدعامة الأساسية التي تنبني عليها جل الدراسات التداولية، فهي "أول محاولة جادة تتجاوز بالفعل الطرح الأرسطي في كتابه الخطابة، للقول الخطابي، والدراسة البلاغية بإعادة تنظيم منطق اللغة الطبيعية على ضوء الدراسات اللسانية المعاصرة"[1] ، إذ تتجلى خصوصية هذه النظرية بالنسبة للتداولية انطلاقا من أنها تتركز دراستها على الفعل الإنجازي، والتداولية تهتم بدراسة اللغة في الزمن الإنجازي.

وقد استقر عديد الباحثين على فكرة أن هذه النظرية هي امتداد للنشأة التداولية، بحجة أنها تمخضت من رحم الفلسفة التحليلية، إذ يعد مؤسسها (جونلانجيشو أوستن)(jhonlanshaw Austin) (1911-1960) من المتأثرين بفلسفة كلا من (فيتجنشتاين) و(فريجه)، فهو من أرسى معالم بناء الصرح التداولي من خلال فكرة "أفعال الكلام"، وألف كتاب "كيف ننجز الأشياء بالكلمات؟"؛ والذي ترجم في سنة (1970) إلى اللغة الفلانسية تحت عنوان (quand dire c est faire)؛ وهو عبارة على مجموعة من المحاضرات التي ألقاها في "جامعة هارفارد" (سنة 1955م).

وقد حد الفعل الكلامي بأنه"النطق ببعض الألفاظ والكلمات أي إحداث أصوات على أنحاء مخصوصة، متصلة على نحو ما بمعجم معين، ومرتبطة به، وخاضعة لنظامه"[2]

أنكر (أوستن) أن تكون الوظيفة الأساسية للغة هي الإخبار، أو وصف وقائع العالم الخارجي، فقام بالتمييز بين نوعين من الأفعال:

أ_ أفعال إخبارية (Acte Constative):

تقتصر مهمتها على وصف وقائع العالم الخارجي، وتكون صادقة، أو كاذبة مثل: الجو بارد ــ هذه الجملة صادقة في حال واحة إذا كانت تطابق الواقع فعلا وهي أن فعل البرودة واقع فعلا وإلا هي كاذبة.

[1] جون أوستن: نظرية أفعال الكلام العامة؛ كيف ننجز الأشياء بالكلام، تر: عبد القادر قينيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 1991م، مقدنة.

[2] جون أوستن: المرجع نفسه، ص116

ب_ أفعال أدائية (Acte Performative):

إذا نطقنا بواحدة من هذه الأفعال، فإنها تؤدي فعلا فهي أفعال الكلام، نحو: نشكركم على حسن المتابعة؛ ففعل الشكر أنجز في الوقت الذي تلفظنا به، وهذه الأفعال لا تحتمل الصدق أو الكذب، ولا تكون هذه الأفعال موفقة إلا تحققت لها شروط الملائمة، وشروط قياسية[1] والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

1- وجود إجراء عرفي مقبول اجتماعيا، وله أثر عرفي معين؛ كالزواج أو الطلاق.

2- أن يتضمن الإجراء نطق كلمات محددة بنطق بها أناس معينون في ظروف معينة.

3- أن يكون الناس مؤهلين لتنفيذ هذا الإجراء.

4- أن يكون التنفيذ صحيحا.

5- أن يكون التنفيذ كاملا.

أما الشروط القياسية فهي ليست لازمة لأداء الفعل فحسب؛ وإنما تلزمه باعتبار الطريقة (لازمة لأدائه بطريقة مثالية)، وهي:

1- أن يكون المشارك في الإجراء صادقا في أفكاره.

2- أن يكون المشارك في الإجراء صادقا في مشاعره.

3- أن يكون المشارك في الإجراء صادقا في نواياه.

4- أن يلتزم بما يلزم نفسه به.

هذه التصنيفات للفعل لم تشف غليل (أوستن) وإنما جعلته أكثر حيرة، وذلك ببروز تساؤل آخر أراد أن يجيب عنه باستئناف أبحاثه وتقسيماته للفعل؛ وهو: كيف ننجز فعلا حين ننطق قولا؟ وفي سعيه للإجابة على هذا التساؤل، رأى أن الفعل يتكون من ثلاثة أقسام[2]:

1- الفعل اللفظي(فعل القول):

يتألف من أصوات لغوية تنتظم في تركيب نحوي سليم، وله معنى محدد؛ بمعنى يتكتل فيه كلا من الفعل الصوتي، والفعل التركيبي، والفعل الدلالي؛ فإذا قلنا مثلا: الجو حار، يمكن أن نفهم المعنى الصوري للجملة، لكننا لا ندري أهي وصف لحالة الجو، أم أنها إشارة لعدم الخروج في نزهة مثلا... إلخ، فالمعنى الحقيقي تحدده مؤشرات السياق.

2- الفعل الإنجازي (الفعل المتضمن في القول):

يمثل الفعل الإنجازي المعنى الإضافي الكامن وراء المعنى الأصلي، فإذا خاطبك أحدهم: لا تتكاسل في مراجعة دروسك، ففعل الإنجاز المجسد والمحقق في المثال السابق؛ هو النهي عن التكاسل في مراجعة الدروس.

---

[1] جون أوستن: المرجع السابق ص44-45.

[2] ينظر: محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص45.

1- الفعل التأثيري:

يتجسد الفعل التأثيري من خلال الأثر الذي يتركه الفعل الإنجازي في نفس المرسل إليه، نحو: الاقتناع بمراجعة الدروس بدل التكاسل؛ له علاقة بالمتلقي، أي تنفيذ فعل ما بمجرد سماع الملفوظ، وهذا يتوقف على العلاقة بين المتحاورين، لكنه يركز بالدرجة الأولى على المتلقي حيث يتوقف التنفيذ على درجة الاقتناع لديه، فهو قد يفرح أو يغضب، أو ينفذ حسب متطلبات الملفوظ. وهنا تختبر درجة نجاح الملفوظ أو فشله.

يكون الملفوظ ناجحا إذا أدى إلى فعل تأثيري، ويكون فاشلا في حالة العكس. مثلا: لو قال رجل مسلم لزوجته: أنت طالق، فإن الملفوظ سيعد ناجحا بداهة، وإذا قال أحدهم لغير زوجته: أنت طالق، فالملفوظ فاشل بداهة. لكن إذا قال أحدهم للآخر: بعتك كذا، فإن الملفوظ سيكون ناجحا إذا كان المتلفظ يملك فعلا ذاك الذي جرى الكلام فيه، وسيكون فاشلا إذا لم يكن كذلك. أما إذا قال أحدهم للآخر: اذهب إلى المكان كذا وجئني منه بكذا، فإن الملفوظ سيكون ناجحا إذا كان الآمر أعلى درجة من المأمور، وفي حالة العكس فإن مآله سيكون الفشل.

تخلص من هذا إلى أن نجاح الملفوظ أو فشله يتوقف على عدة عوامل في مقدمتها العامل اللغوي الذي تصاغ فيه قوالب الملفوظات، أي القوة الإيحائية، يليه نوع العلاقة بين المرسل والمتلقي، وتليه في الأخير درجة اقتناع المتلقي بالملفوظ، ومدى فهمه له.

تجدر الإشارة في الأخير إلى أننا لم نحط بجميع أنواع التداوليات، ولعل أهم ما لم نتعرض له هو قوانين الحجاج عند المناطقة الذين لخصوا أبواب المنطق في بابين هما:أولا: التعريفات وأنواعها، والمقصود بها القوانين التي يكتسب بها اللفظ والقضية (الجملة) معناهما، والعكس، أي كيف ينحصر معنى ما في الملفوظ. وما يلحق بذلك مثل المفهوم والماصدق.

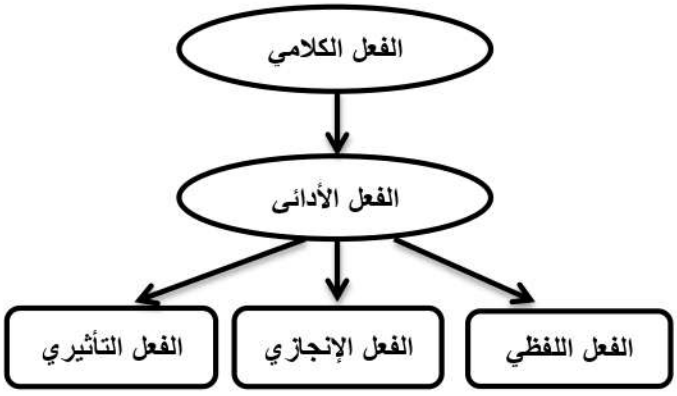

المبحث الثاني: الجانب التطبيقي.

يعد ديوان مُحَمَّد الأخضر السائحي (الأعمال الشعرية الكاملة) من أبرز الدواوين التي اهتمت بالأنشودة الوطنية في إصدارات الشاعر.

الأنشودة الآتية من بين هذه الأناشيد بعنوان "الطفل الثائر".

- **الأفعال الكلامية في أنشودة "الطفل الثائر" من ديوان مُحَمَّد الأخضر السائحي:**

أنشودة الطفل الثائر[1]:

أيا أم لاتقنطي من كفاح **** فقد ثار حتى الصبي الرضيع**

لقد أدرك الطفل ظلم فرنسا **** وسالت من الزهرات الدموع**

وزمجر في شدة الثائريـــــن **** ولاح عليـه سؤال المريـــع**

"أيمحق شعب أراد الحياة **** ويفنيه هذا العذاب الفضيع؟"**

ولم يبد عنه رجاء الجواب **** ففي صوته العزمات تشيع**

وفي يده قوة من طموح **** وفي جسمه ثائر مستطيع**

فصور لي كل طفل شريد **** يعذب منه الفؤاد الوجيع**

فأيقنت أن الجزائر شعب **** أذا ثار لم يبق فيه الخنوع**

صغار الطغاة يريدون لهوا **** وأطفالنا في حياة تروع**

لأنت فرنسا دويلة سوء **** تأثر منها الوليد الرضيع**

أيرجو بنوك انتصارا علينا **** وقد ثار منا الصبي الوديع**

فقدت فرنسا الصواب فعودي **** إليه ففي الغد يأتي الربيع**

من المعلوم بالاستناد إلى ما تطرقنا إليه سابقا بخصوص الفعل الكلامي أنه يعتبر أبرز قضايا التداولية درسا، فحظى على اهتمام العديد من العلماء واللغويين من أمثال الفيلسوف "أوستن" وكذلك تلميذه "جون سيرل" ، حيث نال حظه الأوفر من الدراسة والتحليل وكذلك في تنوع الأساليب في طريقة هذه الدراسة التحليلية ، حيث عمد كل عالم إلى تقسيم وتصنيف الفعل الكلامي حسب معطياته الخاصة ومكتسباته المعرفية.

ولتوضيح ذلك أكثر فضلنا دراسة الفعل الكلامي حسب تصنيفات كل من "أوستن" و"سيرل".

أولا: الأفعال الكلامية في الأنشودة حسب أوستن:

قسم "أوستن" الأفعال الإنجازية إلى خمسة أقسام[2]:

---

[1] محمد الأخضر عبد القادر السائحي، الأعمال الشعرية كاملة، الطبعة الأولى 2007م/1428هـ ، مج1، ص85-86

[2] ينظر: العياشي أدراوي: الاستلزام الحواري في التداول اللساني، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2011، ص88-90.

1- **أفعال الأحكام (الحكميات)**: أو الأفعال اللغوية الدالة على الأحكام، وإصدارها من طرف حكام أو قضاة، أو غيرهم، نحو: التصنيف، الأمر، الوصف، الوعد، الإدانة، الإحصاء، التوقع.

فأما التصنيف: فقد ورد في أنشودة السائحي قوله:

أيا أم لاتقنطي من كفاح فقد ثار حتى الصبي الرضيع

لقد أدرك الطفل ظلم فرنسا. وسالت من الزهرات الدموع

وقال أيضا:

صغار الطغاة يريدون لهوا وأطفالنا في حياة تروع.

فالملاحظ لهذه المقاطع المأخوذة من الأنشودة والمكونة من جمل من الأفعال الكلامية أن الشاعر يصنف بها الثائرين الصغار من الكبار كما يصنف حياة صغار الطغاة وحياة أطفال الجزائر.

كما تصف هذه المقاطع حالة الشاعر مُحَمَّد الأخضر السائحي والمتمثلة في تفاؤله بأطفال الجزائر.

وأما الأمر: فقد ورد في نفس الأنشودة لقوله:

أيا أم لا تقنطي من كفاح فقد ثار حتى الصبي الرضيع

وقال أيضا:

فقدت فرنسا الصواب، فعودي إليه ففي الغد يأتي الربيع

حيث يتضح أن الشاعر يحاول من خلال هذا التعبير أن يزرع في نفس الأم شيء من التفاؤل بغد مزهر مع التحلي بالصبر حتى الاستقلال، كما أنه حدد الغرض من هذا التعبير وهو التأثير في المتلقي.

كما يوضح لفرنسا من خلال هذا التعبير أنها أخطأت الطريق ويأمرها بالعودة.

وأما الوصف: فقد ورد في الأنشودة قوله:

أيا أم لا تقنطي من كفاح فقد ثار حتى الصبي الرضيع.

لقد أدرك الطفل ظلم فرنسا وسالت من الزهرات الدموع.

وقال أيضا:

وزمجر في شدة الثائرين ولا ح عليه السؤال المريع.

أيمحق شعب أراد الحياة ويفنيه هذا العذاب الفظيع؟

وقال أيضا:

لأنت فرنسا دويلة سوء تأثر منها الوليد الرضيع

فالشاعر هنا يحاول أن يبين حالة كل من الصبي والزهرات إبان ظلم فرنسا ،كما يحاول استصغار هذه الأخيرة بوصفها دويلة سوء.

أما التوقع: ورد في قول الشاعر:

فقدت فرنسا الصواب، فعودي إليه ففي الغد يأتي الربيع.

فالملاحظ أن الشاعر يتفاءل خيرا بقدوم غد جديد(الاستقلال).

أما بالنسبة (للوعد والإدانة والإحصاء) فلم تندرج ضمن هذه الأنشودة.

2- **أفعال القرارات (التمرسية)**: أو الأفعال اللغوية الدالة على اتخاذ وإصدار القرارات نحو: نصح، أمر، دافع عن، عزل، عين، استقال، أعلن... إلخ.

فأما النصح: ورد في قول الشاعر.

أيا أم لاتقنطي من كفاح فقد ثار حتى الصبي الرضيع

يحاول الشاعر من خلال هذا التعبير أن يبين للأم أهمية التفاؤل بالغد من خلال اسقاط اليأس والتشاؤم.

وأما الأمر: ورد في قول الشاعر.

فقدتي فرنسا الصواب، فعودي إليه ففي الغد يأتي الربيع.

فالملاحظ لهذا البيت يرى أن الشاعر يأمر فرنسا بالعودة لجدة الصواب بعد أفعلها الشنيعة.

وأما الدفاع: ورد ذلك في قول الشاعر:

أيا أم لاتقنطي من كفاح فقد ثار حتى الصبي الرضيع

وقال أيضا:

فأيقنت أن الجزائر شعب إذا ثار لم يبق فيه الخنوع.

وقال أيضا:

أيمحق شعب أراد الحياة ويفنيه هذا العذاب المريع؟.

فالملاحظ لهذه المقاطع يتبين له أن الشاعر بين دفاع الثوار الجزائريين –كبارا وصغارا– عن وطنهم.

وأما الإعلان: فقد ورد في قول الشاعر:

أيا أم لاتقنطي من كفاح فقد ثار حتى الصبي الرضيع.

وقال أيضا:

فقدت فرنسا الصواب، فعودي إليه ففي الغد يأتي الربيع

فالملاحظ لهذه المقاطع يتبين له أن الشاعر يريد الإعلان عن الثورة والكفاح في المقطع الأول ويريد الإعلان عن الاستقلال في المقطع الثاني.

أما باقي الأغراض(الاستقالة، العزل، التعيين...) فغير موجودة في القصيدة.

3- **أفعال التعهد (التكليف)**:أو الأفعال اللغوية الدالة على ما يلزم به المرسل نفسه من وعود، وعهود، نحو: عزم، وعد، وضمن، وأقسم، عاهد... إلخ.

فأما العزم: ورد في قول الشاعر:

ولم يبد عنه رجاء الجواب ففي صوته العزمات تشيع.

ففي هذه المقاطع يتبين أن الشاعر يريد أن يبين عزم الشعب والثوار من خلال صوتهم وكلمتهم.

أما بالنسبة لباقي الأغراض(الوعد، الضمان، القسم، التعهد...) فلم نعطر عليها في القصيدة.

4- **أفعال السلوك(السلوكيات)**: أو الأفعال اللغوية الدالة على ردود الأفعال، والسلوك اتجاه الآخرين، نحو: التأسف، التعزية، المواساة، الترحيب، الاعتذار، الشكر، التهنئة والنقد والمباركة.. إلخ.

فأما التأسف: فقد ورد في قول الشاعر.

لقد أدرك الطفل ظلم فرنسا وسالت من الزهرات الدموع

وقال أيضا:

أيمحق شعب أراد الحياة ويفنيه هذا العذاب الفظيع؟

وقال أيضا:

فصور لي كل طفل شريد يعذب منه الفؤاد الوجيع.

وظف الشاعر هنا سلسلة من الأفعال الكلامية التعبيرية الوصفية، في وصف حالة الطفل المتشرد حين أدرك ظلم فرنسا، وفي وصف حالة شعب يريد الحياة في ظل العذاب؛ فالغرض هنا ليس الوصف وإنما التعبير عن الأسف والحزن لهذا الوضع فكان الفعل الناتج عن هذا القول هو التأثير في نفس المتلقي ودفعه إلى الإحساس بمعاناة الشاعر جراء الوضع، ولقد كانت طريقته المباشرة السبب الأنجع والأنسب في إيصال مقصده والتسهيل على المتلقي فهمه والتأثر به.

أما المواساة: فقد ورد في قول الشاعر.

أيا أم لا تقنطي من كفاح فقد ثار حتى الصبي الرضيع.

فالملاحظ لهذا البيت يرى أن الشاعر يحاول أن يواسي ويرفع من معنويات الأم المحطمة جراء الأفعال الشنيعة لفرنسا.

وأما النقد: فقد ورد في قول الشاعر.

فقدتي فرنسا الصواب فعودي إليه ففي الغد يأتي الربيع.

فالملاحظ لهذا البيت يرى أن الشاعر ينقد فرنسا لأفعالها الشنيعة وخروجها عن الصواب.

أما بقية الأغراض (التعزية، الترحيب، الاعتذار، الشكر، التهنئة، المباركة) فلم ترد في الأنشودة.

5- **أفعال الإيضاح (العرضية)**: أو الأفعال اللغوية الدالة على عرض المفاهيم، وبسط المواضيع، وبيان جهات النظر، نحو: أكد، وصف، أنكر، أصلح... إلخ.

فأما التأكيد: فقد ورد في قول الشاعر.

فأيقنت أن الجزائر شعب إذا ثار لم يبق فيه الخنوع

وقال أيضا:

لأنت فرنسا دويلة سوء تأثر منها الوليد الرضيع

فالملاحظ لهذين المقطعين يتبين له أن الشاعر يؤكد في الأول على وحدة الشعب الجزائري زمن الثورة، أما في الثاني فيؤكد ظلم فرنسا من خلال قوله: "دويلة سوء".

وأما الوصف: فقد ورد في قول الشاعر.

لقد أدرك الطفل ظلم فرنسا وسالت من الزهرات الدموع.

وقال أيضا:

فصور لي كل طفل شريد يعذب منه الفؤاد الوجيع

وقال أيضا:

صغار الطغاة يريدون لهوا وأطفالنا في حياة تروع.

فالملاحظ لهذه المقاطع يتبين له أن الشاعر يصف حالة الزهرات وحياة أطفال الجزائر إبان ظلم فرنسا.

وأما النفي(الإنكار): فقد ورد في قول الشاعر.

ولم يبد عنه رجاء الجواب ففي صوته العزمات تشيع

وقال أيضا:

فأيقنت أن الجزائر شعب إذا ثار لم يبق فيه الخنوع.

ما يلاحظ من خلال هذه المقطعين أن الشاعر قد استعمل أسلوب النفي الصريح، فكان واضحا ومباشرا لوجود أداة النفي "لم" قبل الفعل، حيث عملت الأداة على تغيير زمن الفعل من الحاضر إلى الماضي، مع نفي حدوثه، حيث ينفي الشاعر هنا إبداء رجاء جواب الشعب الجزائري إزاء الإهانة الفرنسية، كما ينفي بقاء خنوع الشعب حين يثور.

أما بالنسبة للغرض الأخير "الإصلاح" فلم نلحظ جوده في القصيدة.

ثانيا: الأفعال الكلامية في الأنشودة حسب "سيرل":

رغم الجهود الأوستينية التي أثرت الصرح التداولي إلا أنها كانت تعاني قصورا في بعض الجوانب، هذا القصور شكل منطلقا أثرى خلاله **جون سورل(Searle*J)(ولد1932)** الساحة اللسانية؛ فقد استفاد من دروس أستاذه (أوستين)، واقترح بعض التعديلات، وقام بوضع الأسس المنهجية لنظرية أفعال الكلام في كتابه "الأفعال اللغوية""SpeechActs" الصادر (عام 1969م)، والتي تقوم على المقصدية؛ ففي نظره الكلام محكوم بقواعد مقصدية ذلك أن الأفعال اللغوية يؤسسها المرسل انطلاقا من طبيعة المقصدية المراد تبليغها.

فقسم "سيرل" الأفعال الكلامية إلى خمسة تصنيفات: الإخبار، الأوامر، الإلزامية، التصريحات، الإنجازيات.

❖ **الإخبار**: وهي تبليغ خبرا، وتمثيل للواقع، وتسمى أيضا بالتأكيدات أو الأفعال الحكمية[1]: كالوصف والإخبار، والمدح والوعد...

ونجد هذا النوع من الأفعال الكلامية في أنشودة السائحي في الأبيات الآتية:

لقد أدرك الطفل ظلم فرنسا وسالت من الزهرات الدموع

فأيقنت أن الجزائر شعب إذا ثار لم يبق فيه الخنوع.

فالملاحظ لهذه الأبيات يجد أن الشاعر قد استعمل الأداة النحوية "**أن**" التي تفيد التوكيد وذلك لدفع المتلقي إلى التصديق، حيث حققت هذه الأداة قوة إنجازية في هذا البيت، فقد عملت على تأكيد قصد الشاعر المتمثل في أن الشعب الجزائري لا يرضى الذل ولا يخضع له، فكان أسلوبه هنا إخباري.

فقدت فرنسا الصواب، فعودي إليه ففي الغد يأتي الربيع.

نجد أن الشاعر يبلغ خبرا سيحدث في المستقبل القريب مع الظالمين، وهو مؤمن ومقتنع بفشل الظالم مهما فعل، حيث يظهر جليا إصراره على ذلك، فكان غرضه واضحا ألا وهو الإخبار عما سيحدث مستقبلا وهو متفائل بذلك وعلى يقين بأن الجزائر ستستقل حتما.

❖ **الأوامر**: وهي الأفعال التي تحمل المخاطب على فعل معين[2]، أي طلب القيام بفعل شيء ما. ويتضح ذلك في قول السائحي:

أيا أم لا تقنطي من كفاح فقد ثار حتى الصبي الرضيع.

إن هذا المقطع يحتوي فعلين كلاميين هما "**النداء**" بالأداة "**أيا**" والذي كان الدافع منه تنبيه المتلقي "**الأم**"، و"**النهي**" بالأداة "**لا**" والفعل المضارع "**تقنط**" إلا أن النهي هنا خرج عن غرضه الأساسي ألا وهو طلب الكف إلى معنى آخر، وهو الطلب، حيث استعمل الشاعر هنا "لا تقنطي" بغرض الطلب والالتماس من المتلقي "الأم"، فهو يطلب منها أن لا تقنط وأن تتمسك بشيء من التفاؤل والتصبر.

وقوله أيضا:

فقدتي فرنسا الصواب، فعودي إليه ففي الغد يأتي الربيع.

جاءت صيغة الأمر في هذا المثال بطريقة صريحة "**عودي**" والذي يحمل دلالة الطلب، إلا أن الشاعر في هذا الموضع لا ينوي الطلب بمعناه الحقيقي وإنما وحسب السياق فهو يريد التعبير عما يحدث في وطنه من ظلم فرنسا.

❖ **الإلزامية**: أي أفعال التعهد وهي أفعال التكليف عند "**أوستن**".[1] حيث ورد ذلك في قول الشاعر:

---

[1] ينظر، حكيمة بوقرومة، نظرية الأفعال الكلامية عند "أوستين" و"سورل" ودورها في البحث التداولي قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة المسيلة، ص11.

[2] ينظر، المرجع نفسه ص11

فقدتي فرنسا الصواب، فعودي إليه ففي الغد يأتي الربيع.

فقد استعمل الشاعر "**ففي الغد**" نيابة عن الأداة "**السين**" التي تدل على القيام بعمل في المستقبل حيث يتعهد بنيل الاستقلال في المستقبل.

❖ **التصريحيات**: وهي الأفعال التمرسية عند "**أوستين**" وتعبر عن الحالة من شروطها وصحتها.[2]

ولقد ورد ذلك في قول الشاعر:

أيمحق شعب أراد الحياة ويفنيه هذا العذاب الفظيع؟.

حيث نجد أن الشاعر في هذا المقطع وظف الفعل الكلامي "**أيمحق**" غرضه التعبير عن الحالة وكذلك هو اتخاذ قرار في صالح المتلقي(الشعب الجزائري) وفي الوقت نفسه ضد المستعمر الفرنسي.

❖ **الإنجازيات (الأدائيات)**: وتكون حين التلفظ دالة.[3]

فهذا البعد الكلامي لم يرد هذا النوع في قصيدة الشاعر السائحي.

---

[1] المرجع السابق، نظرية الأفعال الكلامية، ص11.

[2] المرجع نفسه، نظرية الأفعال الكلامية، ص12.

[3] المرجع نفسه، نظرية الأفعال الكلامية، ص12.

خاتمة

من خلال ما سبق خلص البحث إلى ما يلي:

1- أدب الاطفال هو الابداع الأدبي الموجه للطفولة بمراحلها الخاصة في سن ما قبل المدرسة إلى نهاية سن الطفولة المتأخرة.

2- أدب الاطفال ليس مجرد التوضيح والاستنارة، ولكنه زيادة على ذلك يكشف للأطفال سر الجمال والحقيقة، كما أنه ليس لمجرد أن يشرح الإنسان نفسه لنفسه ولكنه بالإضافة إلى ذك يمكن للأطفال من أن يقبلوا الحياة كما هي وأن يعيشوها إلى أبعد أعماقها.

3- إن أدب الأطفال يجب أن يساهم في إعداد الطفل إعدادا إيجابيا في المجتمع، بحيث يأخذ مكانه ويشق طريقه ويعرف دوره ويكون مستعدا لتحمل المسؤوليات الاجتماعية.

4- مصطلح التداولية قديم النشأة حيث تطرق إليه العديد من العلماء القدامى أمثال: ابن منظور.

5- أن الكلام له غايات وأهداف وإشباع للحاجات وللحصول على القائدة، وأن اللغة تستعمل للأغراض والمآرب نفسها.

6- ووجد أيضا أن المتحاورين يضفون على الملفوظات دلالات أخرى غير ظاهرة، وأن البلاغة العربية لم تغفل هذا، بل اعتمدت مبدأ لكل مقام مقال..

7- ووجد من ناحية أخرى أن العرب القدامى اهتموا بدراسة الخطاب والإقناع؛ حيث تناولوا نص الخطاب في ذاته، ودرسوا ما يرتبط بالمخاطب وأدائه، وبالمخاطبَ وطريقة تلقيه، ومطابقة هذا الخطاب لمقتضى الظاهر ومخالفته ايضا.

8- في ضوء ذلك يمكننا القول إن العرب القدامى أشاروا إلى مفهوم التداولية عبر منهجية النقل والعقل والمعيارية والمقارنة والتكاملية؛ إذ تحدثوا عن التفكير اللغوي في قضايا اللغة وتعريفها وفي كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم، ودراسة اللغة اثناء استعمالها واستخدامها في سياق الخطاب، والبحث عن الشروط اللازمة لضمان نجاح الخطاب وملاءمته للموقف التواصلي.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- **القرءان الكريم رواية ورش عن نافع.**
- **المصادر والمراجع:**

1- إبراهيم، مُحَمَّد عبدالرحمن، الإعلامية أبعادها وأثرها في تلقي النص، دراسة نظرية تحليلية، بحث دكتوراه، ماليزيا، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الإسلامية العالمية، 2007.

2- ابن جني، الخصائص، تحقيق، عبد الحكيم بن مُحَمَّد، القاهرة، المكتبة التوفيقية، 1998، ج1.

3- ابن خلدون، عبد الرحمن بن مُحَمَّد، المقدمة، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1961.

4- ابن قتيبة، أبو مُحَمَّد عبد الله بن مسلم، الشعر والشعراء، تحقيق، مفيد قميحه، و مُحَمَّد أمين الضاوي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2000.

5- أبو زيد، أحمد، مقدمة في الأصول الفكرية للبلاغة وإعجاز القرآن، الرباط، دار الأمان، 1989.

6- أبو سعيد عبد الرؤوف، في مفاهيم الأدب والأنواع الأدبية وعالم الطفل، دمياط، مكتبة نانسي،2005.

7- أحمد زلط :الخطاب الأدبي والطفولة والطفولة، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مكتبة الشباب، 1997.

8- أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، مصر، عدد الصفحات 367.

9- أسماء إبراهيم علي الشريف، تقويم الشعر المقدم للأطفال في كتب القراءة والمحفوظات بالحلقة الأولى من التعليم الاساسي في ضوء أهداف أدب الأطفال، ماجيستير في التربية، مناهج وطرق تدريس، كلية التربية جامعة عين شمس، 1993.

10- بوبكري، راضية خفيف، "التداولية وتحليل الخطاب الأدبي مقاربة نظرية"، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب بدمشق، 2004، العدد (399).

11- بوجادي، خليفه، التفكير اللغوي التداولي عند العرب، أكتوبر، 2010.

12- بوقرة، نعمان، "ملامح التفكير التداولي البياني عند الأصوليين"، مجلة إسلامية المعرفة، المعهد العالي للفكر الإسلامي، 2010.

13- بوقرة، نعمان، المدارس اللسانية المعاصرة، القاهرة، مكتبة الآداب، ط1، 2004م.

14- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 2003.

15- الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، القاهرة، مُحَمَّد علي صبيح وأولاده، ط6، 1960، ص49.

16- جون أوستن: نظرية أفعال الكلام العامة؛ كيف ننجز الأشياء بالكلام، تر: عبد القادر قينيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 1991م.

17- الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: مُحَمَّد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، دط، 1992.

18- حباشة صابر، التداولية والحجاج، مداخيل ونصوص، صفحات للدراسة والنشر 2008.

19- حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، القاهرة، عالم الكتب، ط1، 1973.

20- حسن شحاتة، البحوث المصرية في أدب الاطفال، ندوة النهوض بأدب الأطفال، القاهرة1993، جمعية الرعاية المتكاملة(غير منشورة).

21- حكيمة بوقرومة، نظرية الأفعال الكلامية عند "أوستين" و"سورل" ودورها في البحث التداولي قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة المسيلة.

22- خطابي، محمد، لسانيات النص،مدخل إلى انسجام الخطاب، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1988م.

23- الخطيب، أحمد شفيق، قراءات في علم اللغة، عمان، دار الفكر، ط1، 1991.

24- د سمير عبد الوهاب أحمد، أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان ،ط1.

25- د. أحمد زلط، أدب الطفولة بين كامل الكيلاني ومحمد الهراوي(دراسة تحليلية ناقدة)، دار المعارف بيروت.

26- دلاش، الجيلالي، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة، محمد يحياتنن، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1986م.

27- رشدي أحمد طعيمة، أدب الاطفال في المرحلة الإبتدائية: النظرية والتطبيق، القاهرة، دار الفكر العربي، 1998، ط1.

28- الزناد، الأزهر، نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصاً، بيروت، المركز الثقافي العربي، لاط، 1993.

29- سعدالله، محمد سالم، مملكة النص، التحليل السيميائي للنقد البلاغي، الجرجاني نموذجا، عمان، الأردن، عالم الكتب الحديث، ط1، 2007م، ص14؛ وبولنوار، سعد، مقالة، التداولية منهج لساني واستراتيجية لتحليل الخطاب، أبريل، 2007.

30- سميح أبو مغلي، مصطفى الفار، عبد الحافظ سلامة، دراسات في أدب الأطفال، دار الفكر، عمان، 1992، ط2.

31- سويرتي، "محمد، اللغة ودلالاتها، تقريب تداولي للمصطلح التداولي"، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مجلد(28)، عدد(3)، يناير، مارس، 2000م.

32- سيرجيو بيني، التربية اللغوية للطفل، تر، فوزي عيسى وعبدالفتاح حسن ، القاهرة، دار الفكر العربي، 1994.

33- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الاقتراح في علم أصول النحو، تحقيق، محمد حسن إسماعيل الشافعي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1998.

34- الشريف الجرجاني، التعريفات، مكتبة ساحة رياض الصلح، بيروت، لبنان، ط1985.

35- صحراوي، مسعود، التداولية عند العلماء العرب، دراسة لظاهرة الأفعال الكلامية، ص40.

36- الطبطبائي، طالب سيد هاشم، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين، الكويت، منشورات جامعة الكويت، 1994.

37- طبطبائي، طالب سيد هاشم، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، لبنان، مركز الإنماء القومي، لا.ط، 1998.

38- طه عبد الرحمان: في أصول الحوار وتجديد الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2000.
39- عبد الحق، صلاح إسماعيل، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، بيروت، دار التنوير، 1993.
40- عبد الرحمن، طه، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، بيروت، لاط، 2000.
41- عبد السلام، أحمد شيخ، اللغويات العامة مدخل إسلامي وموضوعات مختارة، ماليزيا، الجامعة الإسلامية العالمية، دار التجديد للطباعة والنشر، ط2، 2006.
42- عبد الفتاح أبو مهال: أدب الأطفال(دراسة وتطبيق)مكتبة الإسكندرية، ط2 1988 ص17.
43- عبد الملك مرتاض –معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، دار هومة الجزائر، دط، سنة 2007.
44- عبدالفتاح اسماعيل، أدب الأطفال في العالم المعاصر، رؤية نقدية تحليلية، مكتبة الدار العربية للكتاب القاهرة، 1999.
45- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، الفروق في اللغة، تحقيق، جمال عبد الغني مدغمش، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 2002.
46- عفيفي، أحمد، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، ط2001،1،
47- عفيفي، السيد عبد الفتاح، علم الاجتماع اللغوي، القاهرة، دار الفكر العربي، 1995.
48- علي الحديدي، الأدب وبناء الإنسان، طرابلس منشورات الجامعة الليبية كلية التربية 1973.
49- العمري، محمد، البلاغة العربية أصولها وامتدادها، الدار البيضاء، أفريقيا الشرق، 1999.
50- العياشي أدراوي: الاستلزام الحواري في التداول اللساني، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2011.
51- عيد معمر، أدب وأدباء الطفولة، الثقافة العربية، مارس 1983.
52- فرنسواز أرمينيكو: المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، دط، 2003.
53- قنيني، عبد القادر، أوستين، نظرية أفعال الكلام، الدار البيضاء، دار إفريقيا الشرق، 1991م.
54- المتوكل، أحمد، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، الرباط، منشورات عكاظ، ط1989،1م .
55- محمد الحور، الطفل والتراث مدخل لدراسة أدب الأطفال في الأدب العربي القديم، حكومة الشارقة دار الثقافة والإعلام 199.
56- محمد مفتاح دياب، مقدمة في ثقافة وأدب الأطفال، الدار الدولية للنشر والتوزيع مصر،ط1، 1995.
57- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر.
58- محي الدين خريف، اشكالات الكتابة الابداعية وقضاياها بالنسبة لأدب الأطفال في تونس الحياة الثقافية، ع 26-27 مارس أبريل مايو يوليو 1983.
59- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب؛ دراسة ظاهرة الأفعال الكلامية.
60- مصطلح المعنى عند التداوليين يحمل شحنة منطقية يختلف بها عن دلالته عند اللسانيين.
61- نحلة، محمود أحمد، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ط1، 2006م.

62- نعمان الهيتي، أدب الأطفال فلسفته فنونه ووسائطه، بغداد ، وزارة الاعلام، 1977.

63- هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية، نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، ترجمة، محمد العمري، الدار البيضاء، إفريقيا الشرق، 1999.

64- يوسف، جمعة سيد، سيكلوجية اللغة والمرض العقلي، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

- **المواقع الإلكترونية:**

1- .http;//www.elaphblog.com/posts.aspy

2- .www.lissaniat.net./vietopic.php/?624 ،http

3- //www.lissaniat.net/viewtopic.php?t=498،http

4- .Leech, G. (1978) . Semantics. Longman. London

5- //www.iwan7.com/t739.htm،http

6- //www.iwan.t1739.html.،http

- **المعاجم:**

1- إبراهيم أنيس – عبد الحليم منتصر – عطية الصوالحي – محمد خلف الله أحمد: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية – مكتبة الشروق الدولية، 2004م ط4.

2- إبراهيم أنيس – عبدالحليم منتصر– عطية الصوالحي: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، معجم الوسيط ، ط5، 2011.

3- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 م2 2003.

4- محمد بن ابي بكر عبدالقادر الرازي ، معجم الصحاح، 2017.

5- معجم الغني، مادة (وطن).

- **الدواوين:**

1- محمد الأخضر السائحي: ديوان الأطفال، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر، الجزائر، سنة 2000

2- محمد الأخضر عبد القادر السائحي، الأعمال الشعرية كاملة، الطبعة الأولى 2007م/1428هـ ، مج1.

- **المجلات والمقالات:**

1- سحايلة، عبد الحكيم، مقالة، التداولية النشأة والتطور، الموقع الإلكتروني، منتدى إيوان العربي.

2- الغرافي، مصطفى، الأبعاد التداولية لبلاغة حازم القرطاجني، 2011، مقال.

3- فجّال، أنس بن محمود، مقالة، معنى الإحالة في اصطلاح علماء لسانيات النص، 2010م.

4- مجلة الواحة الثقافة.

5- من مقابلة مع الشاعر سليمان العيسى في مجلة الوطن العربي الاسبوعية 725. 197.

فهرس
الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ-ب-ج
مدخل:(نشأة أدب الطفل).	04
الفصل الأول: المجال المفاهيمي لأدب الطفل.	
تمهيد للفصل الأول	07
مفهوم أدب الطفولة.	07
الأدب لغة واصطلاحا.	07
الطفل لغة واصطلاحا.	09
تعريف أدب الطفل.	11
معايير أدب الطفل.	13
مجموعة المعايير بالنظر إلى شكل كتاب الطفل.	13
- مجموعة المعايير بالنظر إلى المرحلة العمرية:	14
- معايير الكتاب الجيد للأطفال بصفة عامة	16
- المعايير اللغوية في أدب الطفل	17
أسس أدب الطفل.	20
أهداف أدب الطفولة. الاهداف التربوية لأدب الطفل. الأهداف الخاصة والاتجاهات القيمة والاجتماعية. أهداف أدب الأطفال المعرفية والوجدانية.	25
الأناشيد الوطنية.	27
مفهوم الأناشيد لغة واصطلاحا.	27
- الوطنية لغة واصطلاحا.	28
الفصل الثاني: مقاربة تداولية في الأناشيد الوطنية للديوان.	
المجال المفاهيمي للتداولية.	30
التداولية في اللغة والاصطلاح.	30
التداولية في الدراسات اللغوية الغربية الحديثة.	34
التداولية في الدراسات العربية التراثية.	39
- النظرية التلفظية: (تداولية الدرجة الأولى)	46
- النظرية الحجاجية.	47

- نظرية الأفعال الكلامية: (تداولية الدرجة الثالثة)	49
الجانب التطبيقي:(الأفعال الكلامية في أنشودة "الطفل الثائر" من ديوان مُحَمَّد الأخضر السائحي). ● الأفعال الكلامية في أنشودة "الطفل الثائر" من ديوان مُحَمَّد الأخضر السائحي أولا: الأفعال الكلامية في الأنشودة حسب أوستن: 1- أفعال الأحكام (الحكميات) 2- أفعال القرارات (التمرسية): 3- أفعال التعهد (التكليف): 4- أفعال السلوك(السلوكيات): 5- أفعال الإيضاح (العرضية): ثانيا: الأفعال الكلامية في الأنشودة حسب "سيرل": 1- الإخبار: 2- الأوامر: 3- الإلزامية: 4- التصريحيات: 5- الإنجازيات (الأدائيات):	من 53 إلى 59
خاتمة.	د
قائمة المصادر والمراجع	
فهرس الموضوعات.	
الملخص.	

الملخص

يعد الأدب بوجه عام فن لغوي تنتظمه أنواع أدبية معروفة شعرا ونثرا، وهو تشكيل أو تصوير تخيلي للحياة والفكر والوجدان من خلال أبنية لغوية، وأدب الطفولة نوع أدبي متجدد في أدب أي لغة، ففي لغتنا هو ذلك النوع الأدبي المستحدث من جنس أدب الكبار (شعره ونثره وأثره الشفاهي والكتابي) وهو نوع أخص من جنس أعم يتوجه لمرحلة الطفولة, كما يعتبر هذا الأدب أدب واسع المجال، متعدد الجوانب متغير الأبعاد طبقا لاعتبارات كثيرة مثل نوع الأدب نفسه، والسن الموجه إليها هذا الأدب وغير ذلك من الاعتبارات، فأدب الأطفال لا يعني مجرد القصة، أو الحكاية النثرية أو الشعرية وإنما يشمل المعارف الانسانية كلها.

التداولية من العلوم اللغوية الحديثة التي انبثقت من الاتصال بين اللغة والفلسفة، وهي تتصل بالظواهر الاجتماعية والنفسية والبيولوجية، والسيميائيات، وتتداخل مع اللغة في الدلالة وعلم اللغة الاجتماعي، وعلم اللغة النفسي وتحليل الخطاب. وترتكز التداولية إلى **نظرية الفعل الكلامي** . عرف القدامى العرب فكرة التداولية وناقشوها في معهود خطابهم، واهتموا بمظاهر لغوية انبثقت من سياقات الاستعمال اللغوي الدائرة في مستوى التخاطب، وعني بها اللغويون وعلماء البلاغة والمنطق وغيرهم. في ضوء هذا تقوم الدراسة هذه بتتبع التداولية منذ نشأتها لبيان تصور نظري عنها وفق التطورات التي مرت بها، ثم توضيح موقف القدامى في معهود الخطاب العربي عن التداولية وعناصرها التي ذكرها المعاصرون الغربيون، والتطرق إلى التفكير التداولي لديهم كالجاحظ وابن قتيبة وأبي هلال العسكري وابن سنان الخفاجي وعبد القاهر الجرجاني والسكاكي وحازم القرطاجني وابن خلدون والسيوطيوتطبيقات مفاهيم التداولية في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: الأدب– الطفل–أدب الكبار–الشعر–النثر– التداولية–العناصر–الدراسات العربية– معهود الخطاب العربي– التطبيقات.

Literature is generally considered as a linguistic art organized by well-known literary genres as poetry and prose. It is the formation or imaginative representation of life, thought, and sentiment through linguistic structures. Childhood literature is a renewed literary type in the literature of any given language in the world, in our language it is that new literary genre of the type of adult literature (poetry and prose and its oral and written effect).

Moreover, it is a more specific type than a more general gender that is directed to the stage of childhood, this type of literature is considered a broad field, multifaceted and with variable dimensions according to many considerations such as the type of literature itself, the age to which this literature is directed and other considerations, because children literature does not mean just the story , Or the prose or poetic story, but it includes all human knowledge.

Pragmatics is one aspect of modern linguistics that emerged from the relation between language and philosophy, which is related to the social and psychological phenomena, biological, and semiotics besides it interferes with the semantic of language in social, linguistics, psycholinguistics and discourse analysis.

Pragmatics based to speech acts. Ancient Arabs knew the idea of pragmatics and they discussed in their standard language, and take care of linguistic manifestations emerged from the linguistic usage contexts circle at a conversational level. Linguists, scholars of rhetoric, philosophers and other talked about it. In light of this studies we will describe the terminology of pragmatics since its inception to state theoretical picture according
to the developments that passed by, and then clarify the position of veterans cin terms of Arab discourse in pragmatics and its elements which mentioned by contemporaries Westerners, and addressed to pragmatics with al-Jahidz, , IbnQutaibah, Abu Hilaal al-Askariy, IbnSinan al-Khafaji, Abal-Qaahi al-Jurjaahiy al-Skakiy, Hazem al-QurtaajanniyIbnKhaldun and Suyutiy.

Key words: literature - child - adult literature - poetry - prose - deliberative - elements - Arabic studies - traditional Arabic discourse – applications.